الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et populaire
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Ain Temouchnet Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département Langue et Lettre Arabe

قراءة في كتاب " نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟" لعبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص : نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبة:

- عزوز سعاد

تحت إشراف الأستاذ(ة):

د. مصطفاوي جلال

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة,
عيسى بخيتي	دكتور	جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب	رئيسا
مصطفاوي جلال	دكتور	جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب	مشرفا، مقررا
علي مولاي بوخاتم	دكتور	جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022 – 2023

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ سورة العلق الآية 1.

الإهداء

بكل فخر وحب أهدي عملي هذا:

إلى سندي ومنبع قوتي أبي

إلى مصدر الحب والحنان والنجاح، والتفاؤل والأمل والبساطة، أمي

إلى مصدر الدعم والحب ومن ربطني به ميثاق غليظ ومودة، زوجي الغالي

الذي لم ولن يبخل عليّ بشيء بالعكس كان الداعم الأكبر لنجاحي وشريكي فيه

إلى نبتة الحب وثاني العمر، ابنتي عائشة

إلى مؤنساتي في الحياة أخواتي، إلهام وآمنة وماريا

إلى جنود بيتي، أخي الغالي: صاقي ومحمد وسيف الدين وإبراهيم

وعصافير البيت: هيثم وريتاج

كلهم كانوا داعمين لي ولنجاحي.

إلى أستاذي المخلص، أستاذ " مصطفاوي جلال "

إلى كل من قدم لي الدعم وشجعني إلى التمسك بحب المعرفة

وأخيرا أقدم شكري العظيم الذي لا يقدر بميزان

إلى الله عز وجل الذي جعلني من أصحاب العلم والمعرفة وحظيت بهذا الشرف العظيم.

مقدمة

مقدمة:

لقد أدى النقد الأدبي دوراً مهماً في الوقوف على (جماليات) النصوص، وفي تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبل الجميل النصوصي، ولكن النقد الأدبي، مع هذا وعلى الرغم من هذا أو سببه، أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة من تحت عباءة الجمالي، وظلت العيوب النسقية تتنامى متوسلة بالجمالي، الشعري والبلاغي، حتى صارت نموذجا سلوكيا يتحكم فينا ذهنياً وعملياً.

وبما أن النقد الأدبي غير مؤهل لكشف هذا الخلل الثقافي، حتى جاء عبد الله الغذامي وطرح مقولته الشهيرة " موت النقد الأدبي"، وإحلال النقد الثقافي مكانه"، وليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنما الهدف هو في تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتبريره بغض النظر عن عيوبه النسقية، إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه، وهذا يقتضي إجراء تحويل في المنظومة المصطلحية.

ولقد ظهر النقد الثقافي في الساحة النقدية الغربية مكتمل المعالم من الناحية المعرفية والمنهجية في عام 1985م على يد فنسان ليتش، ولقد تأثر به عبد الله الغذامي لأنه كان يتابع باستمرار متواصل تغيرات الساحة النقدية الغربية بداية من المناهج السياقية إلى المناهج النسقية وصولا إلى مرحلة ما بعد الحداثة والنقد الثقافي، فيعتبر أوّل من خاض الصراع في مضمار النقد الثقافي لنقله إلى الساحة النقدية العربية، فبزغت بوادره التطبيقية في كتابه " الخطيئة والتكفير " عام 1985م وهي السنة الموازية لاكتمال النقد الثقافي لدى الغرب، وبهذا تبنى عبد الله الغذامي النقد الثقافي تنظيراً وتطبيقاً ومصطلحياً داعيا إلى إحلال النقد الثقافي محمل النقد الأدبي نتيجة مواجهته لعراقيل وصعوبات في تعاملها مع النصوص والخطابات، ومن هنا جاء اختياري لعنوان بحثي والموسوم قراءة في كتاب " نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟" لعبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف وكيف طرح كل من ناقدين أطروحتهما ؟ وكيف دافعا عليها ؟، كيف فرض كل واحد منهما رأيه .

وللإجابة عن هذا الإشكال قمت بتصميم بحثي هذا في مقدمة ومدخل ثم فصلين، وخاتمة.

وقد تناولت في المدخل أهمية الكتاب، سبب اختيار الكتاب، أهمية الإشكالية أو الموضوع الذي أتناوله، أهمية مساهمات المؤلف في المجال الذي يتناوله، هل الكتاب جزء من مشروع مؤلفين، وهل

الكتاب يتناول موضوعا جديداً أو يعمق إشكالية موجودة أو يرد على دراسات سابقة، ثم تطرقت في الفصل الأول: التوصيف الخارجي للكتاب، واعتمدت فيه على خطوتين: الخطوة الأولى: العناصر الخارجية للكتاب: عنوان، الطبعة، الحجم وغيرها، أما الخطوة الثانية: فتعتمد على العناصر الداخلية للكتاب من مدخل، ومباحث وفهارس وغيرها.

الفصل الثاني: يعتمد على تلخيص مضمون الكتاب، وهدفه هو تلخيص محتويات الكتاب دون تعديل، ثم دراسة الكتاب على مستويين: أ) مستوى اللغة، ب) مستوى المنهج.

وأنهيت البحث بخاتمة أوردت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ولتحقيق هذه الخطة اتبعت منهجين: الوصفي والتحليلي.

كما استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع ساعدتني في إيضاح الرؤية أمام البحث أذكر منها كتاب النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية العربية، الكتابة ضد الكتابة لعبد الله الغذيمي، دليل الناقد الأدبي لميجان الرويلي وسعد البازعي، مدخل في النقد الأدبي المعاصر لبعلى حفناوي، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى وبحوث أكاديمية (محاضرات).

وفي الأخير وليس آخرا نشكر الله عز وجل أن وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع، كما نشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة في إعداد هذا البحث المتواضع ونخص بالذكر أستاذي المشرف.

سعاد عزوز

عين تموشنت يوم 04 جوان 2023

مدخل

أهمية الكتاب:

جاء النقد الثقافي كردّة فعل عن النزعة البنيوية المنغلقة، وقد رآه البعض مناسبة للخروج من سجن النصية وتحرير الدّلالة من السياج الذي فرضته القراءة الواحدة وإعادة استنطاق النص الأدبي بربطه بسياقات خارجية ثقافية تاريخية ... .

إن المتتبع لمسار الغذامي النقدي خاصة في كتابه الخطيئة والتكفير، تشريع النص، الصوت القديم والجديد، الموقف من الحداثة، وكتابه الكتابة ضد الكتابة فنجده يعتمد كثيراً على مناهج الحداثية وكان هدفه الوحيد الخروج من القواعد المألوفة في النقد، والانفتاح على مناهج لسانية حديثة وتلوينها بالألوان ترائية من خلال تراثنا النقدي، ثم بدأ يقترب الغذامي من النقد الثقافي شيئا فشيئا من خلال كتابه رحلة إلى جمهورية النظرية، مقاربات لقراءة وجها أمريكا الثقافي، ويشير إلى المضمر الذي هو أساس النقد الثقافي، ثم قام بتحديد هدفه "النقد الثقافي من خلال كتابه النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية العربية سنة 2000م، ويعد كتابه النقد الثقافي الذي كان تمهيداً لكتابه نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟، حيث أن هناك بعض من أهل الصنعة بدأوا يطرحون له الأسئلة كالتالي: لماذا النقد الثقافي ؟ وهل هو بديل فعلي عن النقد الأدبي ...؟ وغيرها من الأسئلة التي جعلن من الغذامي أن يواصل إكمال مشروعه "الثقافي" وللإجابة عن هذه الإشكاليات التي تعتبر أصل ودافع لكتابة الكتاب.

فالأهمية الكبرى لهذا الكتاب بالإضافة إلى أنه يتناول قضية هامة، ولأن الكتاب يتناول رأيين لكاتبين لكل وجهة نظر خاصة به، حيث جعلت هذه السلسلة تجمع بين ناقدين مختلفين التوجه والفكر، فحاولت هذه السلسلة تثري هذا الحوار عن طريق التواصل بين الأفكار وامتزاج بين الرؤى والاختلافات للوصول إلى نتائج علمية ولتعويد العقل على إستعاب وجهات النظر ومناقشة آخر عن طريق تقبل والمفاهمة وحسن الاستماع.

أهمية الإشكالية:

إذا اعتبرنا النموذج الأدبي نموذجا جماليا تصوريا بعدياً أي ينتج عن إشتغال الفكر الإنساني للمبدع، فتأتي القيمة الكبرى للنقد الثقافي في قدرته على التفكيك والتأويل وإعادة التركيب بحيث تكون وكأننا أمام خطاب أدبي جديد تماما، فالنقد الثقافي ممارسة ثقافية تتطلب بناء معرفة بها، القدرة على استنطاق ذلك المجهول الذي ينوي خلف الدلالة المباشرة وعياً بالسياق الثقافي الواسع الذي يتحقق فيه وذلك من أجل إنارة النص وتسليط ما يكفي من الضوء عليه حتى يكشف عن أنساق مضمرة[1]، فإذا كان النقد الأدبي يتجه إلى دراسة الظاهر في النصوص الأدبية مركزا على الجماليات والبلاغيات فيه، فإن النقد الثقافي يهدف إلى الكشف عن أنساق فكرية السائدة المترسية تحت تربة الجمالي البلاغي، وإذا كان النقد الأدبي نخبوي مؤسساتي، فإن النقد الثقافي جماهيري شعبوي يدرس كل الفنون الأدبية وكذلك الفنون الجميلة والإشهارات وعليه يرى لونيس علي: إن المشترك بين النقد الأدبي والنقد الثقافي هو (النص / الخطاب) إلا أن الاختلاف بينهما يكمن في طبيعة الرؤية النقدية ومرجعياتها وأهدافها.[2]

النقد الثقافي أشبه بالمغامرة في البحث عن الشيء المتخفي في عباءة جميلة، إنه ذلك الوجه الخفي الخجول الذي لا يراء له الظهور، إنه الهامش في المجتمع الذي يسعى النقد الثقافي إلى اكتشافه وبعبارة أخرى: هو نقد موازي للنقد الأدبي ولا ينفيه[3] من هنا نطرح أسئلة كثيرة أو بعبارة أخرى: هو نقد موازي للنقد الأدبي أعم من النقد الثقافي ؟ أم العكس، هل النقد الثقافي بديل فعلي من النقد الأدبي ... ؟ وهل عبارة النقد الثقافي موازي للنقد الأدبي صحيحة وعلينا الأخذ بها ؟

---

[1] لونيس علي: وجود جهود فردية ليس كافيا للحديث عن شيء يسمى نقد ثقافيا، نشر بجريدة النصر اليومية بتاريخ 2018-12-24.

[2] محمد البشير التجاني، أمين طراد، الأنساق الثقافية في رواية السراب "نجيب محفوظ"، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، بجامعة الشهيد لخضر، الوادي، الجزائر.

[3] الخليل سمير: محاضرة مرئية فضاءات النقد الثقافي:
https://www.youtube.com / watch ? tv=0F5U+76dycl

أهمية مساهمات المؤلفين في المجال:

- **مساهمة عبد الله الغذامي في المجال الموضوع:**

– كانت بداية انطلاق النقد الثقافي على يد عبد الله الغذامي، حيث يُعد من أوائل المنظرين له إن لم نقل أولهم.

– كان اهتمام الغذامي لنصوصه مقصودا وليس عشوائيا، واهتم أيضا بالأنساق الثقافية ذات مرجعية تاريخية.

– لم تكن كتاباته أولى عن النقد الثقافي في كتابه النقد الثقافي وإنما كانت جذورها من بداية تدوينه لكتاب الخطيئة والتكفير.

– اعتمد الغذامي على الأدب المؤسساتي في دراسته من خلال كتابة النقد الثقافي، رغم أن النقد الثقافي يهتم كثيرا بأدب الهامش.

– جعل الغذامي النقد الثقافي فرع من فروع الألسنية معنى.....الأنساق المضمرة، التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته، وأنماطه وصيغه.[1]

- **مساهمة عبد النبي اصطيف في المجال:**

يطرح عبد النبي اصطيف سؤالا: هل استنفذ النقد الأدبي مسوغات وجوده وأخفق في تأدية وظائفه ومهماته ؟[2] ويجيب قائلا: النقد الأدبي لم يستنفذ أغراض وجوده وأن مختلف وجوه القصور المنسوبة إليه إنما تعود إلى محدودية تصورنا لطبيعة النقد الأدبي ووظيفته وحدوده، وأن تصوراً متماسكاً ومنسجما داخليا يؤسس على أرضية صلبة من المعرفة التاريخية والآنية بالتقاليد الأدبية والنقدية العربية ... ويضيف قائلا: إن تصوراً كهذا يمكن أن يجعل النقد الأدبي قادراً على تأدية وظيفته الحيوية في مراقبة عملية الإنتاج الأدبي الجديد في المجتمعات العربية الحديثة والمعاصرة.[3]

---

[1] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000.

[2] عبد الله محمد الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ حوارات لقرن جديد، دار الفكر دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص65.

[3] نفس المصدر، ص69/68.

- **سبب اختيار الموضوع:**

– إن المكانة التي وصل إليها النقد الثقافي في حقل الدراسات الأدبية المعاصرة هـ التي حفزتني وأثارت فضولي، وكيف له أن يأخذ مكان النقد الأدبي ؟ وهل حقاً يأخذ مكانه ؟، وإن الظاهرة الأدبية الإنسانية، والمناهج النقدية لا تنحصر في ثقافة وإن التأثر والتأثير بين الثقافات إثراء وإضافات فكرية إبداعية، ومن هذا الباب تأثر أديبنا العربي – إنتاجا ودراسات – بما ظهر بالغرب من مناهج نقدية وتأثر نقادنا بالوافد الجديد "النقد الثقافي".

إن النقد الثقافي شامل فهو يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة وربط الأدب بسياقاته الثقافية فهو لا يتعامل مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية.

– إن النقد الثقافي (نقد حضاري) جاء لكسر جميع الحواجز، كون أنه يبتعد عن الانتقائية والاهتمام بالقيمة الثقافية للنص متجاوزا قيمته الجمالية، كما له وظيفة تمثل في استنطاق النصوص المطموسة في المجتمع، النصوص المقموعة والمهمشة والمحتقرة باعتبارها لا تنتمي إلى المعتمد الرسمي المدروس في النقد الأدبي وهذه تعتبر ميزة تميزه عن غيره.

– كما يعتبر النقد الثقافي نقداً يهتم بتطوير (كل من) والاهتمام بالثقافي والتاريخي والأيديولوجي والهامشي كما أنه ومن المحتمل أن يكون سبب في تطوير النقد ما بعد الكولونيالي.

– إن الدراسات التي قمت بها خلال مشواري الدراسي والبحوث التي كانت تقدم على مدار السنوات، كان كل اختيارات تذهب لاختيار موضوع عن النقد الثقافي كونه نقد مسيطر على الساحة النقدية والأدبية، وبصراحة الموضوع قد طرحته سابقا على نفسي هل النقد الثقافي يحل محل النقد الأدبي ؟ وهل حقاً النقد الثقافي يعوّض النقد الأدبي ؟

إذن فعبد النبي اصطيف لم يعترف أبداً بقصور النقد الأدبي، ولم يعترف بالنقد الثقافي.

هل الكتاب يتناول موضوعا جديدا أم يعمق الإشكالية الموجودة أو يرد على دراسات سابقة ؟

- الكتاب هو عبارة عن أجوبة لإشكاليات سابقة، والتعمق فيها، فهو لا يتناول موضوع جديد بل امتداد لمشروعهما.

- **عبد اله الغذامي:**

وصل الغذامي إلى النقد الثقافي محملا بخلفيات نقدية ألسنية لازمة في مراحله الأولى تنظيراً وتطبيقا من بنيوية وسيميولوجية وتفكيكية وتشريعية – على حد قوله – وأكد أن المعنى في كل خطاب أدبي هو نتيجة العلاقة الخلافية بين الحضور والغياب أو بين المعنى المتحقق والمعنى المرجأ، وما دام المعنى في النص الأدبي غير ثابت وغير نهائي فيما يوضح دريا في " المشكلة والإخلاف " فإن المجال يغدو مفتوحا لتجاوز كل المعايير والقوالب الجامدة واشتقاق معايير أخرى جديدة[1]. وبالتالي فكانت مؤلفاته بمثابة مرجعية ضمنية لنقده الثقافي على اختلاف في درجة تأثيرها.

* إن كتاب الخطيئة والتفكير الصادر سنة 1985 هو أول كتبه وتناول من خلاله خصائص أدب حمزة شحاته بمقاربة بعيدة عن مقاربة النقد الأدبي الذي يتصيد الصور البلاغية أو يتعقب مواطن الفتح اللغوي والمجازي، والإيقاعي، فكانت مقاربته مقاربة ناقد ثقافي يفجر متنا ثقافيا، يضمر أمراضا ثقافيا، وقارئ ثقافي يحرق نسيما ثقافيا، يكرس علاقات مختلفة بين الرجل والمرأة.[2]

وكما اهتم الغذامي بالسياق ورأى أنه لا يمكن قراءة النص وتفسيره بمعزل عنه لأن « إدراكه عملية ضرورية لتذوق النص وتفسيره وهذه هي معرفة (الجنس الأدبي) للنص وكل عمل أدبي تختلف قيمة بناء على جنسه وسياقه »[3].

في عام 1991 صدر كتاب عن دار الآداب بيروت كتاب يحمل عنوان " الكتابة ضد الكتابة " وهو إشارة واضحة لفكرة النسق المضمر حيث يقول: « وما الأمثلة إلا علامة على ما في اللاشعور الجمعي

[1] إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص222.

[2] إدريس جبري: الإمكانات والعائق في المشاكلة والاختلاف، ص45، كتاب بالرياض، ع 97-98.

[3] عبد الله الغدامي: الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريعية، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 1998، ص13.

عن أحاسيس مطمورة، وترديد المثل على الألسنة دليل على هذه الرغبة التي تخجل من الظهور المعلن ولكنها تتسلل عبر الكلمات لتفضي بمكمونها».[1]

وفي كتاب ثقافة الأسئلة مقالات في النقد والنظرية الصادر سنة 1992 يخطو الغذامي خطوة واضحة نحو النقد الثقافي خاصة بتحليله لقصيدة محمود درويس (عابرون في كلام عابر) حيث يقول « لقد جاءت هذه المقالات استجابة لأسئلة تتوارد على منذ صار مشروع الثقافي مرتبطا بمنهجية نقدية واضحة المعالم، وتقوم هذه المنهجية (على النقد الألسني) أو (النصوصية) معتمداً بذلك على ما يعرف بنقد البنيوية وهو – عندي – نقد يأخذ من البنيوية ومن السيميولوجية ومن التشريعية منظومة من المفهومات النظرية والإجرائية تدخل كلها تحت مظلة الوعي اللغوي بشروط النص وتدلياته التكوينية والدلالية».[2]

– وكتاب المشاكلة والاختلاف قراءة في النظرية العربية وبحث في التشبيه المختلف الصادر 1995 وهذا الكتاب قائم على ثنائية المشاكلة والاختلاف والمشاكلة هي تفاعل المعنى بالشكل ولكن دون دلالة وبالتالي يستحيل إنتاج الأدب أو إبداع مختلف مما يكرس قيما ثقافية وأدبية محافظة مستهلكة ومغلوقة أما الاختلاف فتفاعل المعنى بالشكل وبالدلالة ... فكلما كانت المسافة الجمالية، مخالفة لتوقع المتلقي، كلما تحقق نص الاختلاف كلما تضاءت هذه المسافة الجمالية، تراجعت أدبية الأدب وتشاكل النص مع الواقع وعمود الشعر التقليدي علامات الذكورة والفحولة».[3]

بالإضافة إلى كتاب المرأة واللغة 1996، وثقافة الوهم 1998 وتأنيث القصيدة والقارئ المختلف 1999 وكتاب النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية الصادرة سن 2000.

وفي مقدمة كتابه يصرح بصوت النقد الأدبي كونه غير مؤهل لكشف الخلل الثقافي واحلال النقد الثقافي مكانه وكان ذلك في تونس في ندوة عن الشعر في 1997/09/22.

إذن فكتاب النقد ثقافي أم نقد ثقافي ؟ هي إجابة عن إشكاليات طرحت عليه عند صدور كتابه النقد الثقافي سنة 2000.

---

[1] عبد الله الغذامي: الكتابة ضد الكتابة، درا الآداب، بيوت، لبنان، ط1، 1991م، ص21.

عبد الله الغذامي: ثقافة أسئلة مقالات في النقد والنظرية، دار سعادة الصباح، الكويت، ط2، 1993م.

[3] عبد الله الغذامي: المشاكلة والاختلاف، قراءة في النظرية والبحث في الشبيه المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص130.

هل الكتاب جزء من مشروع المؤلفين ؟

1-عبد الله الغذامي:

نعم، يعدُ الكتاب " النقد ثقافي أم نقد أدبي ؟" جزء من مشروعه حيث يعد أول المنظرين العرب الذين قدموا مشروعا حول النقد الثقافي وأهميته، ولكن قبل ذلك قضى الغذامي زمن في مجال النقد الأدبي قبل أن يتحول إلى ناقد ثقافي ويعلن موت النقد الأدبي والقطيعة معه كما يعدُ أن النقد الأدبي قاصر للوصول للذوق الجمعي واكتفى بالذوق الفردي وأن النقد الثقافي بديلا منطقيا له.

يقوم مشروع عبد الله الغذامي في النقد الثقافي على تنويع قائم على مصادر متنوعة وذلك بنقل المناهج النقدية الغربية إلى الساحة النقدية العربية واستثمارها في قراءة النصوص الأدبية شأنه في ذلك شأن كثير من النقاد في مرحلة الثمانينات التي تميزت بالتركيز على أدبية النص الأدبي وطغيان المناهج النصية، وعلى الرغم من هذا فملامح المشروع الثقافي رافقت الغذامي منذ صدور كتابه الأول إلا أن إقدامه على التنظير ظهر في كتابه " النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية " منطلقاً من إيمان بقصور النقد الأدبي في قراءة النصو حيث اقتر على نوع من القراءة الخالصة البربرية للنصوص الأدبية ويريد له أن ينخرط في كشف العيوب النسقية المختبئة خلف النصوص أو فيها ومن ذلك يريد القول بأن الوظيفة التقليدية للنقد أفضت إلى نوع من العمر الثقافي.[1]

يقوم أيضا على التنويع القائم على مصادر متنوعة هو إن حاول استخلاص مبادئ النظرية من مظانها الغربية غير أنه أكسبها مشروعية التصقت باسمه وعدت من مختصاته فقد حاول أن يعطي لنقده الثقافي " الروح " العربية المطبوعة بأسباب الاجتهاد الثقافي والمساعدة على نماء النظرية وتوسيعها، فالمعنى الغربي النظري الذي يبدأ به عادة كتبه بتحويله إلى خلخلة للبنى الثقافية العربية قراءة تفكيكية لأنهم القوانين والأطر المتفق عليها.[2]

إنّ ما يميز عبد الله الغذامي هو الجرأة التي يمتلكها في طرح آرائه وتعميقها بإصرار كلّما يمتلكه ناقد آخر، فمشروعه الثقافي يمثل الجرأة في إعادة مواجهة كثير من أسئلة النقد المنعزل عن القضايا المصيرية

---

[1] عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، ص335.

[2] سمير خليل، عبد الله الغذامي في النقد الثقافي، الريادة الجرأة، الواقع، من الموقع Pormalinh.m.facbook.com

الفكرية والأخلاقية والسياسية، حيث يحاول أن يجد لنفسه موقعا مسؤولا في هذا العالم وفي هذه المرحلة المفصلية من وجود أمته بانتقالها من قرن إلى قرن بعد أن ارتضى النقد العربي﴾ قبل عقدين من الزمن انكفاءته الأئمة مبتعداً عن قضايا الأمة العربية وإشكالياتها في العقود الماضية من خلال انزوائه في زوايا النصوصية الأكاديمية الجافة والمتحذلقة والمعزولة عن ما يحدث حولها.[1]

وإن من تابع التنقلات النوعية للغذامي في مجال النقد من خلال كتاباته يكشف فيه نزعة حماسية تؤدي به إلى مواقع الخلاف لا التوافق الخلاف لا مع الآخرين فحسب، بل مع أفكاره هي التي يعيد إنتاجها في بعض المواقع على نحو يفوضها ولعل هذا الأمر يبدو في عرفنا العربي نقيضة تتطلب استدراكاً، في وقت تحتاج الثقافة العربية باستمرار إلى ديناميكية الاختلاف فهي النافدة التي تتجدد عيوبها هواء المعرفة ويثبت في حضانتها المهاد النظري للعقل النقدي وتضعف بواسطتها ثقافة البروتوكولات.[2]

[1] نادر كاظم: تعرضات النقد الثقافي أو رحلة النسق المتناسخ، دراسات (عبد الله الغذاني والممارسة الثقافية)، المؤسس العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص102.

[2] فاطمة المحسن، عبد الله الغذامي في مسماه نحو تأسيس قيمة إبداعية للأنوثة، كتاب الياض، ع 97-98، ص384.

الفصل الأول: دراسة وصفية للكتاب

الخطوة الأولى: بطاقة فنية عن الكتاب

بطاقة فنية عن الكتاب:

- **العنوان:** نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟
- **المؤلف:** * الدكتور عبد الله الغذامي
  * الدكتور عبد النبي اصطيف
- **عدد الصفحات:** 234
- **دار ومكان النشر:** دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية).
- **الطول والعرض:** طوله 19.5 سنتمتر ، عرضه 14.2 سنتميتر.
- **رقم الطبعة:** الطبعة الأولى
- **تاريخ النشر:** 1425هـ – 2004م.

وصف الشكل الخارجي للكتاب:

– تعدُّ واجهة الكتاب من أهم ما يلفت القارئ ويستقطبه كونها تحمل أهمية كبيرة، صُدر هذا الكتاب عن دار الفكر المعاصر في لبنان ودار الفكر في دمشق تحت عنوان نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ ويتكون من مائتان وأربعُ وثلاثين صفحة (234) من الحجم المتوسط، طبع سنة 2004م، نوعه ورقي، غلاف كرتوني، طبعة رقم 1.

– لون الغلاف مزيجاً بين أربعة ألوان: بنفسجي فاتح وبنفسجي غامق وكذلك الأبيض والأسود، وهناك رسمة تثير جذب القارئ مع ذكر دار النشر (دار الفكر)، والرسمة أتت على شكل رأس في خلفه ريشة باللون الأبيض مع خلفية بنفسجية داكنة ووجود رسمة لهرم متقطع تتوسطه كتابة " حوارات لقرن جديد " جاءت الكتابة باللون الأبيض أما الرسمتين للهرمين الأول ينظر للأعلى وآخر للأسفل باللون الأسود. نجدُ أيضا اسم المؤلفين باللون الأسود إلى جانب عنوان الكتاب باللون بنفسجي داكن مع أرضية بيضاء عكس اسما المؤلفين جاءت أرضيتهما بنفسجية فاتحة يحصرهما مستطيل باللون البنفسجي الداكن، كما يأتي كل من صورة وعنوان واسم المؤلفين داخل مُجسم أبيض أما الهرمين فكانا خارجا الإطار فتقسم كل من هرمين عنوان " حوارات لقرن جديد "، وفي الأسفل " آفاق معرفة جديدة ".

الواجهة الخلفية:

أول ما يثير انتباهك الكتابة باللغة الفرنسية لكل من العنوان واسم المؤلفين، وكانت أرضية مختلفة من حيث اللون فنجده رمادي فاتح مع كتابة موقع رائد لتجارة الكتب وبرامج الإلكترونية باللون الأسود باللغة العربية والفرنسية www.furat.com مع ذكر الرمز. نجدُ أيضا ذكر الهيئة الحائزة على أفضل ناشر عربي لعام 2002م وهي الهيئة العامة المصرية للكتاب باللون الأسود وجاءت كتابتهم من أعلى إلى أسفل عكس كتابة العنوان ومؤلفين، نجدُ أيضا ملخص لما في الكتاب أو حوصلة عن الكتاب جاءت باللون الأسود لأرضية بيضاء ويحدها إطار باللون البنفسجي الغامق.

دلالة الألوان:

إن المساحة البيضاء المسيطرة على الغلاف (الكتاب) جعلت منه كتاب راقي ليس متقلب تجعل العين متشوقة لقراءته وفي نفس الوقت لم تتعب في ذلك فلون الأبيض يدُلُ على النقاء والأمل والبراءة والضياء وهي التي أخذت أكبر حجم من غيرها من ألوان.

– البنفسجي الفاتح ثاني لون مسيطر على الغلاف فيدلُ على الوضوح ونفاد البصيرة العمل العاقل والتوازن والسلام والهدوء والإبداع.

– البنفسجي الغامق: يدل على الخيال والغموض، كما يحمل دلالات روحية بالإضافة إلى الإثارة والاهتمام.

– دلالة اللون الأسود الذي استخدم في الكتابة والرسم يدلّ على القوة والأناقة والثروة والغموض والمجهول.

دلالة اللون البني الذي نجده في الواجهة الخلفية الذي يدل على الوحدة والحزن والإكتئاب.

1- مفهوم النقد الثقافي:

يتكون مصطلح النقد الثقافي من لفظتي: " نقد "، " ثقافي "، حيث جاءت لفظة نقد منسوبة إلى الثقافة، وسأتناول مفهوم اللفظتين كلّ على حدا:

1) النقد:

لغة: تعددت تعاريف لفظة النقد في المعاجم العربية فهي بمعنى إخراج زيف الدراهم من جديد جيدّها عند إبن منظور فهو يرى أن النقد هو نقد الدراهم، أي أمزج منها الزي، وناقدت فلانا إذا ناقشه بالأمر.[1]

وقد وردت النقد في الشعر العربي بمعنى نوعٌ من الشياه (الغنم) قبيح المنظر وقوي البنية وقد أشار إليه أبو نواس في قوله: (الرجز)

خلالها شجر في فيئة نقدٌ لا يرهب الذئب فيه الكبش والجمل[2]

كما يأتي النقد بمعنى كشف العيوب، فقد جاء عن أبي الدرداء قوله: " إن نقدت الناس نقدوك ".[3]

ومن ذلك النقد في الحافز: تفسيره، والنقد الضرس: تكسيره، ونقد الدرهم ذلك أن يكشف عن حاله في جودته، وغير ذلك، ودرهم نقدٌ: وازن جيد، كأنه فن كشف عن حاله فعلمه.[4]

وبذلك يكون المعنى اللغوي للنقد هو الكشف أو تمييز جيد لشيء من سيئه.

اصطلاحا: إذا كان النقد في اللغة هو التمييز بين الجيد والسيء من الأشياء، فإنه في الأدب هو مجموع الآليات والإجراءات والقواعد التي ندرس بها نصا من النصوص الأدبية فقد عرفه أحمد الأمين بأنه: تلك القواعد التي تحكم على القطعة الأدبية الجيدة أم غير جيدة[5]. عرّفه أيضا أحمد الشايب بأنه: دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها للمشابهة لها أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها.[6]

---

[1] أبو الفضل بهاء الدين بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مادة (نقد)، ج14، ص245.

[2] أبو الحسن بن هانئ الشهير بأبي نواس: الديوان، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ص502.

[3] ابن منظور: لسان العرب، المرجع نفسه، ص254.

[4] أحمد بن فارس زكريا: مقاييس اللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، د ط، د ت، ج2، ص577.

[5] أحمد أمين: النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، د ط، 1992م، ص8.

[6] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم للنشر والتوزيع، تونس، ص126.

إذن فالنقد دراسة خاضعة لمنهج التحليل والتفسير للحكم على الأشياء بالحسن أو القبح وهناك من ذهب إلى تحديد معنى هذه اللفظة بأنها فن لدراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبي وتحديد مكانتها في مسيرة الآداب والتعرف على مواطن الحسن والقبح مع التفسير والتعليل.[1]

وهناك من يقول أن النقد يقوم على قواعد مأخوذة من الفلسفة وعلم النفس والبعض الآخر من الأخلاق وعلم الجمال ثم يخضع إلى تفسير وتحليل ليخلص على أحكام.

2) الثقافة:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور حيث تحمل معاني متعددة لمادة (ثقف) فنقول: ثقف الرجل ثقافة، أي صار حاذقا، وثقف الشيء حذقه، ورجل ثقف لقف، أي بين الثقافة والقافة والثقاف هو ما سيرى به الرمح، وفي حديث عائشة (رضي الله عنها) تصف أباها – أبا بكر – وأقام وأودها بثقافة، أي أنه سوّى عوج المسلمين.[2]

ورغم أن مصطلح الثقافة لم يرد في الساحة النقدية إلاّ في العصر الحديث، إلا أن لفظة (ثقف) موجودة في الشعر العربي القديم ومن ذلك الشاعر الأموي عدي بن الرقاع العاملي (95هـ) في قوله (الكامل):

وقصيدة قد بِتُ أجمع بينهـــا حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منادها

تقترب كلمة ثقافة في المعنى نفسه عند الغربيين من التهذيب والصقل والتقويم إذ أن كلمة ثقافة في الفرنسية تقابل اللفظة **Culture** وتعني أيضا حراثة الأرض وتسويتها استعدادا لزراعتها وهي أيضا مجموع المميزات الروحية والفكرية والمادية والعاطفية التي تميز مجتمع ما عن باقي المجتمعات.[3]

اصطلاحا: إذا كانت الثقافة من ناحية اللغة هي التقويم والتعديل والتهذيب فإن في اصطلاح تختلف بين الأديب وعالم الاجتماع والمفكر والناقد وغيرهم:

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، دار الدعوة للتأليف والطباعة، استنبول، د ط، 1989م، مادة نقد، ص520.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة ثقف، ص125.

[3] ويكيبيديا http//:fr.m.wikipedia.org

يقول محمد عبد المطلب مصطفى « ناقد وأكاديمي مصري من أعمال البلاغية والأسلوبية النقد الأدبي، بناء الأسلوب في الحداثة »، يرى أن الثقافة هي تلك الإضافات البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء أكانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة، أم تعديل ما فيها إلى آخر هذه الإضافات التي لا تكاد تتوقف، بل إن هذه الإضافة الخارجية تضمن قائمة العادات والتقاليد والمهارات والإبداعات الداخلية، بمعنى أنها تتعلق بما هو غريزي وفطري وبيولوجي في الكائن البشري.[1]

ويرى عبد الكريم الجزائري أن الثقافة « هي نضج في العقل، ووعي في القلب وإرهاف في الشعور واستقامة في السلوك، وحذق في الأشياء علماً وعملاً»[2]، فقد جعل عبد الكريم الثقافة عملاً عقلياً لكنه تتدخل فيه العاطفة والشعور.

مالك بن نبي 1905 – 1973 « مفكر ومجاهد جزائري من قسنطينة أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين » يعرف الثقافة باعتبارها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط.[3] إذن فمالك بن نبي يربط سلوك الثقافة بالفرد وسلوكاته في مجتمعه التي تؤثر في صفاته الخلقية وقيمه الاجتماعية.

2-النقد الثقافي:

يتكون النقد الثقافي من مركب مزجي بين لفظتي " نقد وثقافة " وهذا التركيب من ناحية المفهوم متعدد الدلالات والتعريفات، كونه متعدد الروافد والسياقات المعرفية فهو عند هيجان الرويلي وسعد البازغي: نشاط فكري يتخذ من الثقافة شموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها[4]، بحيث يضمن بذلك الشمولية كونه يتخذ من الثقافة مادته.

ترجع بدايات النقد الثقافي للدراسات الثقافية خاصة اللتان عنيتا بالدراسات النقدية وفق منهج سوسيولوجي نقدي وفق معطيات ثقافية.[5]

---

[1] محمد عبد المطلب: النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص90.

[2] محمد بن عبد الكريم الجزائري: الثقافة ومآسي رجالها، دار الشهاب للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، د ط، د ت، ص21-22.

[3] مالك بن نبي: مشكلة الحضارة، تر. عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 2000م، ص379.

[4] ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل النقد الثقافي، ص305.

[5] نفس المصدر، ص305.

تعدُ الجزائر أيضاً ضمن شهد الإرهاصات الأولى للنقد الثقافي من خلال كتاب مالك بن نبي مشكلة الثقافة 1959م، إذ يُعدُ هذا الكتاب ثالث عمل يشير للنقد الثقافي[1] ونجد أيضا الناقد الجزائري بعلي حفناوي ينحى منحى إيزبرجر في جعل النقد الثقافي حقلا من حقول المعرفة متعدد المرجعيات على اعتبار أنه: نشاط وليس مجالا معرفيا قائما في ذاته، وهو لا يدور حول الفن والأدب فحسب، وغنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأنثروبولوجيا[2]. إذن فالنقد الثقافي يهتم بدراسة الممارسات الخطابية داخل النص، فهو يهتم بالمضمر الكائن بين ثنايا الخطاب فهو لا يقتصر على الأدبيات فقط، فالنص حيلة من حيل الثقافة التي تمرر أنساقها، فيكون دور النقد الثقافي هنا، الغو في ما وراء النص من أجل الكشف عن خباياه.[3]

وهنا تكون استراتيجية قرائية والبحث عن تحولات المجتمعات المعاصرة وكانت نتيجتها في الوقت نفسه.[4]

إنّ النقد الثقافي في دلالة العامة يمكن أن يكون مرادفا " للنقد الحضاري " كما مارس كل من طه حسين، والعقاد وأدونيس، لهذا يعرفانه على أنه نشاط فكري يتحد من الثقافة بشموليتها موضوعاً لها.

[1] عز الدين مناصرة: الهوايات والتعددية اللغوية، قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن، الصايل للنشر والإشهار، عمان، الأردن، د ط، 2014م، ص7-8.

[2] بعلي حفناوي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ص15.

[3] بتصرف: عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة، المركز الثقافي العربي، بيروت، د ط، 1999م، نقلا عن لافي الشمري، رسالة ماجيستير، ص21.

[4] حياة أم السعد وآخرون تقديم وحيد بوعزيز: العين ثالثة، تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي، دار هيم للنشر، الجزائر، ط1، 2018م، ص26.

3-ظروف كتابة الكتاب:

يرى عبد الله الغذامي أنه منذ صدور كتابه " النقد الثقافي " 2000م، وهذه الأسئلة: لماذا النقد الثقافي...؟ وهل هو بديل فعلي عن النقد الأدبي ...؟، هل في النقد الأدبي ما يعيبه أو ينقصه كي نبحث له عن بديل ؟ وغيرها ... وكلها كانت تتوارد عليه من أهل التخصص يقول « منذ صدور كتابي النقد الثقافي (2000م)[1] وهذه الأسئلة تتوارد على من أناس هم من أهل المهنة، مهنة النقد، وأهل الصنعة، مما يجعلها أسئلة مصيرية بها تتقرر وجاهة المشروع عبر كشف وظيفته، وكما نعرف من الفيزياء وعلوم الطبيعة فإن العضو الزائد الذي لا وظيفة له يصبح عضواً دوديا يستأصل أو يخمد في حال كمون أبدية.[2] فتلك الأسئلة جعلت أساس الأكبر لكتابة سلسلته مع الدكتور عبد النبي اصطيف والتي تهدف إلى كسر الحواجز بين التيارات الفكرية المتعددة، وإلغاء احتكارات المعرفة وتعويد العقل على الحوار وقبول رأي آخر ومناقشة واستماع لوجهة نظر آخر، فكل وله رأيه وكل وله اتجاهه المستقل على غيره وكل وله تطلعاته، حيث تتكون هذه السلسلة من رأيين مختلفين وتيارين متباينين، يكتب كل واحد منهما بحثه مستقلا عن الآخر ثم يأخذ كل واحد منهم البحث ليعقب عليه وتكون هذه التعقيبات والمباحث أفكار جديدة تنشط الحركة الثقافية وتنمي الإبداع ومنها تنبثق أسئلة أخرى جوهرية تكون مشروع بحث للأخر.

4- التحديات التي واجهته:

لا أحد ينكر أن النقد الثقافي كما طرحه (عبد الله الغذامي) مجموعة من الإيجابيات وتتمثل في أن النقد الثقافي ثورة منهجية في عالم النقد الأدبي، حيث أعاد النظر في الكثير من المفاهيم والمشكلات التي تقبلناها حين كنا ندرس أدبنا العربي على أنها أحكام صحيحة ويقينية بشكل من الأشكال بيد أن الغذامي صحح لنا مجموعة من هذه المفاهيم الخاطئة في ضوء المقاربة الثقافية وذلك بفضل منهجه النقدي الجيد الذي يعد مشروعا نقديا عربيا يستحق من التنويه والتشجيع على الرغم من بعض هفواته النظرية الطفيفة وتصوراته المجانية لصواب وأحكامه الأيديولوجية المتسرعة.[3]

كما أن كتاب " نقد ثقافي أم نقد أدبي " واجهته بعض التحديات لمؤلفيه:

---

[1] النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000م.

[2] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص13.

[3] المحاضرة الثالثة: الانتقادات الموجهة للنقد الثقافي، السداسي السادس، تخصص نقد ومناهج، ص4.

1. **تعميم الأحكام:** يسقط الناقد الثقافي عبد الله الغذامي في تعميم الأحكام، حيث يرى أن القصيدة الشعرية العربية القديمة تتحكم بين الفحولة الناتجة عن سيادة طغيان الاستبداد السياسي والاجتماعي ذلك نستطيع أن نقول أن من أسباب النفور النقدي الثقافي ترجع لأسباب وحقائق مختلفة تمثل العقلية العربية وطريقة التعامل مع الآخر.[1]
2. يبدو أن النقد الثقافي يهتم بشكل كلي لمقاربة الأنساق الثقافية في ضوء مقارب سياسة أيديولوجية ومن تم يتحول إلى أحكام سياسية مبتذلة، تطلق بشكل معمم، دون الاستناد إلى معايير جمالية وفنية مقبولة.[2]

أما من أسباب نفور الكثير من العرب وهذا ما يمثله عبد النبي اصطيف:

- الخوف من الجديد لأنه يحمل أفكار مجهولة بالنسبة لمتعاطين وبالتالي ستكون له آثار مجهولة والخوض في المجهول يحتاج إلى جرأة وكثير ما ترى الجرأة بصفات من التحرر والانحراف والفساد والإفساد والابتعاد عن القيم الأصلية.[3]
- اعتبار أن الثقافة الغربية ثقافة متحررة تدعو إلى إحلال ثقافتهما مكان الإسلامي.[4]
- كانت البلاغة هي الأصل التكويني للنقد الأدبي عربيا وإن جرى تطوير الأدوات النقدية مع الزمن ومع الرواد والمدارس ومع ضروب التبادل المعرفي المتنوعة.

[1] المحاضرة الثالثة: الانتقادات الموجهة للنقد الثقافي ، ص5.

[2] نفس المصدر، ص6.

[3] نفس المصدر، ص7.

[4] نفس المصدر، ص6.

الخطوة الثانية: البناء الداخلي للكتاب

1-عرض محتوى الكتاب:

اختلف كل من عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف عن سابقيه من الكُتاب من خلال تدوينهما لكتابهما، فلم يعتمدا على مقدمة وفصول وخاتمة، بل جعلا كتابهما مقسماً إلى مدخل ومباحث وتعقيبات ولكل مبحث عناوين فرعية، ثم وضعوا ملحقا، وفهرسا عاما ثم تعاريف، وفي الأخير مستخلص، فلم يعتمدا على تمهيد ولا مقدمة لموضوعهما كونه يعتبر تكملة لمشروعهما، حيث يعلن عبد الله الغذامي بموت النقد الأدبي ليحل محله نقد ثقافي كون هذا الأول عاجز على مسايرة الحركات الأدبية، وهذا ما جعله في اختلاف مع الناقد السوري عبد النبي اصطيف الذي يرى أنه لا يوجد نقد يعادل أو يوضع مكان النقد الأدبي.

بداية كانت مع موضوع: حوارات لقرن جديد كون هذه السلسلة تتناول قضية مهمة ومن أجل إثراء الحوار العلمي والتواصل بين أفكار المختلفين ليكون امتزاج بين الرؤى والاختلافات واضح وللوصول إلى نتائج علمية للاعتماد عليها في الدراسات المقبلة ولتعويد العقل على تبل وجهات النظر واستماع للآخر ومناقشته في جوّ من المفاهمة والتقبل لتنشيط الأفكار وتنمية الإبداع الأدبي يقول في هذا الصدد: « تحاول السلسلة وهي تتناول القضايا الهامة الراهنة تأسيس أرضية معرفية لحوار علمي أوضح منهجاً، وتواصل ثقافي أكبر فائدة، يخرج الفكر من الصراع إلى التمازج، وينضج الخلاف ليغذو اختلافاً يرفض الفكر بالتنوّع والرؤى المتكاملة، كما تهدف هذه السلسلة إلى كسر الحواجز بين التيارات الفكرية... وإلغاء احتكارات المعرفة، وتعويد العقل العربي على الحوار وقبول الآخر، والاستماع لوجهة نظره، ومناقشته ...»[1] ثم ننتقل للقسم الأول المعنون بالمباحث وينقسم إلى قسمين البحث الأول: إعلان موت النقد الأدبي، النقد الثقافي بديلا منهجيا عنه للدكتور عبد الله محمد الغذامي.

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص7.

البحث الثاني: بل نقد أدبي للدكتور عبد النبي اصطيف.

في البحث الأول إعلان موت النقد الأدبي، النقد الثقافي بديلا منهجيا عنه " عبد الله الغذامي "، استهله بمدخل: يتناول فيه أن هناك صراع قائم بين تيارين، الأول: تيار أنصار النقد الأدبي والثاني: أنصار النقد الثقافي.

فهناك من يصارع من أجل البقاء وضمان الاستمرارية والحفاظ على الأدبية والنقدية وفي الأخير صرّح الكاتب على سبب وراء تدوينه هذه السلسلة والأساس الذي جعله يواصل في مشروعه كون أن هذا الكتاب عبارة عن تكملة لمشاريعه السابقة، يقول: منذ صدور كتابي النقد الثقافي (2000م) وهذه الأسئلة تتوارد على من أناس هم من أهل المهنة، مهنة النقد، وأهل الصنعة، مما يجعلها أمثلة مصيرية بها تقرر وجاهة المشروع عبر كشف وظيفته ....»[1]

ثم قام بوضع عنوان ثانوي " في مصطلح (أدب) و(ثقافة)، فربط مصطلح أدب بالنقد الأدبي ومصطلح ثقافة بالنقد الثقافي، ولكن هذا الربط أشبه بتفسير الماء بعد الجهد بالماء، يقول: «... أن ننسب النقد الأدبي إلى الأدب، وفي المقابل فإننا ننسب النقد الثقافي إلى ثقافة، وهذه لعبة ساذجة ولا شك، إن نحن وقفنا عند هذا الحد الذي هو أشبه بتفسير الماء بعد الجهد بالماء»[2]، ومن الصعوبة أن نجد تعريف جامع لكلا المصطلحين إذن فنحن هنا أمام مفهوم متعدد الوجوه والاحتمالات، كما أن هناك من يربط النقد الأدبي بالفلسفة، إلا أن النظرية النقدية تنفر من الفلسفة وهذا النفور الاجتماعي وصل إلى حد الشتيمة يوصف بها من اتبع مسار الفلسفة يقول: « من تمنطق فقد تزندق » وكل هذا مؤشر على كراهية العميقة للتفلسف والتمنطق»[3]

2- إن النقد الأدبي هو علم تتجلى فيه الأريحية الذاتية وتتجلى فيه الحرية للحديث عن الآخر دون التكفير ولا تخوين، هذه الحرية أعطته مجالاً واسعاً للاجتهاد والتنوع والانفتاح على الثقافات هذه الميزة جعلت منه علماً حيوياً وحرّاً، يقول « إن النقد الثقافي لن يكون إلغاء منهجيا للنقد الأدبي، بل إنه سيعتمد اعتماداً جوهرياً على المنجز المنهجي الإجرائي للنقد الأدبي».[4]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص13.

[2] نفس المصدر، ص14.

[3] نفس المصدر، ص15.

[4] نفس المصدر، ص21.

3- لا وجود لعلم نقدي ولا نظري ولا منهجي يعادل النقد الأدبي باستثناء علم مصطلح الحديث، إن أهمية المصطلح النقدي (الأدبي) بوضعه علماً في تفسير ونقد النصوص، كونه يتشابه هذا النقد وصفته الأدبية وهذا ما يجعله يهدد النقد الثقافي كونه مجرد تغيير في التسمية وليس تحولاً جوهريا، فهناك تعديلات جوهرية تتحول بها المصطلحات لتكون فاعلة في مجالها، فهناك إضافة عنصر إلى عناصر الأساسية وهو العنصر النسقي الذي يوازي عنصر الرسالة.

أ) **العنصر السابع:** وهو العنصر الإضافي إلى عناصر الرسالة الستة، رومان ياكبسون استعار نموذج الاتصال الإعلامي كي يفسر عبره وظائف اللغة[1]، والعناصر الستة هي المرسل، المرسل إليه والرسالة، م أداة اتصال والسياق والشفرة ولا تتم الاتصال إلا باكتمالها ولا تتحقق أدبية النص أو شاعريته إلا بوجود اللغة ووظائفها الستة.

ب) **الدلالة النسقية:** إن مولد عنصر السابع الذي يسمى بالعنصر النسقي فهو مولد للدلالة النسقية يقول في هذا الصدد: « إذا قبلنا بإضافة عنصر سابع إلى عناصر الرسالة الستة، وسميناه بالعنصر النسقي، فهو سيصبح المولد للدلالة النسقية، وحاجتنا إلى الدلالة النسقية هي لب القضية، إذ إن ما نعهده من دلالات لغوية لم تعد كافية لكشف كل ما تخبئه اللغة من مخزون دلالي ... وفي الأدب وصل النقد إلى مفهوم الدلالة الضمنية ... والدلالة النسقية هي قيمة نحوية ونصوصية مخبوءة في المضمر النصي في الخطاب اللغوي»[2].

ج) **الجملة الثقافية:** مع وجود الدلالة النسقية باعتمادها على عنصر السابع فسنحصل عند كشفنا للدلالة النسقية فسنكون أمام جملة ثقافية فكل على حدا.

1- نوع جمل نحوية ذات مدلول تداولي، 2- نوع جمل أدبية ذات مدلول بلاغي مجازي، ولهذا نوعين يكونا نوعا ثالثا يسمى نوع الجملة الثقافية، والجملة الثقافية هي الناتج، يقول « ... جمل نحوية ذات مدلول تداولي، وجمل أدبية ذات مدلول ضمني وبلاغي مجازي، ومع هذين النوعين، الجملة النحوية، والجملة الأدبية، فإننا سنجد الجملة الثقافية نوعاً ثالثا مختلفا، والجملة الثقافية هي حصيلة الناتج الدلالي للمعنى النسقي ...»[3]

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 25-26.

[2] نفس المصدر، ص26-27.

[3] نفس المصدر، ص27.

د) **المجاز الكلي:** هو القناع الطي تلبسه اللغة لتمرير أنساقها الثقافية، ظهور ما يسمى " العمى الثقافي " يقول: « ... والمجاز الكلي هو الجانب الذي يمثل قناعاً تتقنع به اللغة لتمرر أنساقها الثقافية دون وعي منا، حتى لا نصاب بما سميته من قبل بالعمى الثقافي، وفي اللغة مجازاتها الكبرى والكلية التي تتطلب منا عملا مختلفا لكي نكشفها...»[1]

هـ) **التورية الثقافية:** هو مصطلح بعني وجود معنيين أحدهما قريب وآخر بعيد ومقصود هو البعيد، يقول: « وتبعل لمفهوم المجاز الكلي بوصفه مفهوماً مختلفاً عن المجاز البلاغي والنقدي، فإن التورية هي مصطلح دقيق ومحكم وهو في المعهود منه يعني وجود معنيين أحدهما قريب والآخر بعيد، والمقصود هو البعيد وكشفه هو لقبه بلاغته منضبطة، ونحن هنا نوسع من مجال التورية لا لتكون بهذا المعنى البلاغي المحدد ...»[2].

و) **النسق المضمر:** يأتي تعريف النسق المضمر في النقد الثقافي أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة تصل إلى هذه الهيمنة عن طريق التخفي وراء أقنعة جمالية يقول: « يأتي مفهوم النسق المضمر في النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا والمقصود هنا ان الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو في دعوانا قناع الجمالية.»[3]

إن في عرض مشروع النقد الثقافي، يزعم أن هناك في الخطاب الأدبي والشعري تحديداً تحديد قيماً نسقية مضمرة تكون سبباً في تأسيس لنسق ثقافي مهيمن، كما أن كل خطاب يحمل نسقين أحدهما واع والآخر مضمر يقول: « والمقصد هو أن كل خطاب يحمل نسقين أحدهما واع والآخر مضمر، وهذا يشمل كل أنواع الخطابات الأدبي منها وغير الأدبي، غير أنه في الأدبي أخطر لأنه يتقنع بالجمالي والبلاغي لتمرير نفسه.»[4]

كما حدد شروط لنسق المضمر أهمها:

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص28.

[2] نفس المصدر، ص29.

[3] نفس المصدر، ص30.

[4] نفس المصدر، ص31.

1- وجود نسقين يحدثان معا وفي ن واحد في نص واحد.

2- يكون أحدهما مضمر والآخر علنيا.

3- أن يكون النص موضوع الفحص نصا جمالياً.

4- أن يكون النص ذا قبول جماهيري، ويحظى بمقروئيته عريضة.

يقول: « وكما أن قيما من مثل قيم الحرية، والاعتراف بالآخر وتقدير المهمش والمؤنث والعدالة الإنسانية هي كلها قيم عليا تقول بها أي ثقافة، ولكن تحقيقها عملياً ومسلكيا هو القضية.»[1]

ز- المؤلف المزدوج: هي تلك الثقافة التي عمل مؤلف ثاني غير المعلن وتشترك بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف يقول: « يأتي مفهوم المؤلف المزدوج بعد هذه المنظومة الإصطلاحية لتأكيد أن هناك مؤلفاً آخر بإزاء المؤلف المعهود، وذلك هو أن القافة ذاتها تعمل عمل مؤلف آخر يصاحب المؤلف المعلن وتشترك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف ويكون المؤلف في حالة إبداع كامل الإبداعية.»[2]

4- إن أساس وجود منهجية إجرائية يعتمد على شرطان أولهما: أن هذه المنهجية تصل إلى نتائج تختلف على نتائج موجودة في سابق، والثاني: أن تكون هه النتائج معتمدة في تحقيقها على هذه الإجراءات المنهجية، وإذا لم يتحقق هذان الشرطان فإن المنهجية مجرد وهم ولعبة ذهنية لا صحة لها، ويكون هذان الشرطان دليلاً على علاقة بين المنهج والنتيجة، فالنقد الأدبي قد تعامل على طول مسيرته قديما وحديثا، وما بعد الحديث، فجعل الأدبية عبارة عن قلعة محصنة في ظل نقاد يحرسونها على مدى قرون يقول « ... وتم تصنيف الذوق والتحكم في الاستقبال ومن ثم لإنتاج، وجرى تبعاً لذلك إبعاد خطابات كثيرة، لا تحصى في أنواعها وفي عددها، حتى صار المهمش أكبر بكثير من المؤسساتي، مع تقنين صارم لما هو جمالي، وتم احتكار حقوق التعريف والتصنيف للمؤسسة الإصطلاحية التي ظلت محروسة على مدى الزمن.»[3]

5- حددت أربع مجالات يتحرك فيها النقد الثقافي أولهما سؤال النسق بديلا عن سؤال النسق بديلا عن سؤال النص مع تسليم وجاهة السؤال عن جمالية وقوانينها، إن مجال النقد الثقافي هو النص والنص

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص33.

[2] نفس المصدر، ص33.

[3] نفس المصدر، ص35.

يعامل بوصفه (حامل للنسق) ولا يقرأ النص لذاته وإنما لكشف حيله الثقافية في تمرير أنساقها وهذا يقودنا إلى سؤال المضمر بديلا عن سؤال الدال، وأن المضمر النسقي يختلف عن الدلالة الضمنية. يقول: « إن هذه المضمرات النسقية تتسرب فينا عبر حيلها، وتكون جماهيرية نص ما أو عمل ما دليلاً على توافق مبطن بين المغروس النسقي الذهني في دواخلنا، وبين النص، مما يدفعنا إلى الاستجابة السريعة إلى أي نص يضمر في داخله شيئا خفيا يتوافق مع ما هو مخبوء فنيا، ويحصل القبول السريع منا لهذا النص الحامل لذاك النسق.»[1]

6- مفهوم الشعرنة والذي يعني بمجموع السمات التي انتقلت من كونها الجمالي الخالص إلى كون حضاري ثقافي يقول: « لقد قلت في الكتاب بمفهوم (الشعرنة) وهو مصطلح يشير إلى مجموع السمات التي انتقلت من كونها الجمالي الخالص إلى كون حضاري ثقافي، وهي سمات تصبغ سلوكنا الثقافي وتتحكم في خطاباتنا الأخرى الفني منها والفكري، وكذا المسلكي»[2]، وقيم مثل المجاز وكون القول منفصلاً عن الفعل، وتقبل الكذب، والاستئناس بالمبالغة، والطرب للبليغ ...»[3].

7- إن الشعر (حامل نسق) وهو (العلامة) الكاشفة للنسق، وبما ان الشعر (علامة) على النسق، وأنه (حامل للنسق)، فإن الشعر هو المطبخ المنتج لهذا النسق، لا هو السبب ولا هو النتيجة، يقول: « أقول إن الشعر هو (العلامة) الكاشفة لهذا النسق، وبما أن الشعر (علامة) على النسق، وبما انه (حامل للنسق)، فإن الشعر هنا يصبح هو المطبخ المنتج لهذا النسق، لا بمعنى أنه هو السبب ولا أنه نتيجة، ولكن بمعنى ان الجسد الحامل للفيروس هو الذي ينشره ويديمه، وهذا لا يعني أن الجسد هو الفيروس، وإنما هو حامل له، وبما أنه حامل له فهو إذن مجاله وكونه.»[4]

« إن التحول في النظر غلى الشعر كونه خطاباً فنياً إلى كونه خطاباً ثقافياً، ثم بكونه حامل نسق، سوف يساعدنا على تعرف العلامة الثقافية، بعيداً عن حصر ذلك في سؤال السبب والنتيجة.[5]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص33.

[2] نفس المصدر، ص42.

[3] نفس المصدر، ص45.

[4] نفس المصدر، ص46.

[5] ا نفس المصدر، ص47.

8- يتضمن ثلاث نقاط:

أ- **الشعرية ناتجاً نسقيا:** إن الشعر لم يعد نصاً في ديوان ولكنه تغلغل ليكون داخل جينات تكوينية للثقافة يقول: « ... فالشعر لم يعد نصوصاً في دواوين، ولكنه قد تغلغل مع الزمن ليكون في داخل الجينات التكوينية للثقافة نفسها، ومن لا يقرأ الشعر يقرأ السلوك ويرث القيم الثقافية ويستهلك الأنساق الثقافية المتمكنة من تكوينه الثقافي، وهي قيم شعرية ومجازية مشعرنة حسب دعوانا.»[1]

إنّ الغريب في الأمر أن نقارن بين سمات المجاز الشعري والفعل الشعري، وبين سمات الفعل الاجتماعي والطاغية السياسي، لو قارنا لوجدنا هذا التماثل الخطير بينهما، « مما يعني أن الشعر (حامل نسق) وأنه (علامة ثقافية) ذات بعد نسقي، مع ما فيه من جماليته، وما فيه من تأثير نفسي وذوقي بليغ.»[2] وهذا التأثير هو ما يسوق النموذج ويقوي فعله فنيا، ويسمح باستنساخه سياسيا واجتماعيا.

ب- الحب النسقي وتفعيل العشق: إن خطاب الحب هو الثقافي للآخر، وتبدو عليه المثالة والصدق والوفاء، فهو ينقض الشعرنة ويؤسس لخطاب إنساني مختلف، وفي المقابل فإن النظام الاجتماعي يمنع الحب من أن يكون سبب في الزواج، وهذا معناه أن الثقافة لا ترى الحب أصلاً إنسانيا واجتماعيا، يقول: «... وفي مقابل ذلك فإن النظام الاجتماعي يمنع الحب من أن يكون سبباً للزواج، وكلما شاع خبر حُب بين محبين فإن النتيجة هي في منعهما من الزواج، وهذا معناه أن الثقافة لا ترى الحب أصلا إنسانيا واجتماعياً، كما أن القصص والمرويات تؤكد وهمية حكايات الحب.»[3]

فالرواية جاءت بدورها لتكذب ما جاء به الشعراء يقول: « كما أن الروايات تؤكد كذب قصص بعض الشعراء ممن شاع حبهم وشعرهم الغزلي ....».[4]

ج- نسقية المعارضة: تدل على تحويل مشروع الحداثة العربية إلى مشروع في ..... وكسر عمود الفحولة إلى مشروع في التفحيل، وتحويل كل معارضة ثقافية أو سياسية أو اجتماعية إلى معارضة نسقية.

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص47.

[2] نفس المصدر، ص55.

[3] نفس المصدر، ص57.

[4] نفس المصدر، ص58.

ثم ننتقل إلى المبحث الثاني للدكتور عبد النبي اصطيف بل نقد أدبي:

بدأه بسؤال: « هل استند النقد الأدبي مسوغات وجوده وأخفق في تأدية وظائفه ومهماته».[1]

الجواب: كان نعم، يقول: " الجواب فيما يبدو لبعض من باتوا يضيقون ذرعاً بممارسته في المجتمعات العربية الحديثة هو نعم، وحجتهم في ذلك تستند إلى وعي واضح بالتغيرات التي شهدتها عملية إنتاج أدبي وثقافي في المجتمعات العربية الحديثة والمعاصرة ... صنفاً آخر من النقد غير النقد الأدبي وهذا الصنف هو النقد الثقافي ".

إذن فلكل من النقد الأدبي والنقد الثقافي ميزته الخاصة وخصائصه نثرية على غيره.

عنوان آخر: في طبيعة الإنشاء النقدي: النقد إنشاء عن إنشاء وافتتحته بثلاثة أقوال لأبو حيان التوحيدي ورينيه ويليك، رولان بارت.

1) **ما النقد الأدبي ؟:** جاء بتعريف النقد الأدبي ومكانته البارزة، وأن النقد الأدبي يمثل إنشاء عن إنشاء آخر، ويربطه بالأدب كونهما مصطلحين تربطهما صلة حميمية وعضوية يقول: النقد الأدبي « كلام ننشئه نتحدث به عن "كلام " آخر هو الأدب، ذلك الفن الجميل العريق الذي يشغل في الحياة الإنسانية مكانة متميزة فضلا عن عن مكانته البارزة بين الفنون الجميلة الأخرى، وبعبارة أخرى إن النقد الأدبي – إذا ما رغبنا في استخدام المصطلح اللساني – هو إنشاء عن إنشاء آخر وهو الأدب.»[2]

2) اللغة في الأدب: يضرب الكاتب مثال حول اللغة المستعملة في النقد الأدبي وأخرى مستعملة في الأدب بالطاولة والكراسي المصنوعتين من مادة واحدة وهي الخشب، فأيضا هذه اللغة تختلف شكلاً ولا تتوافق مضموناً، فالفرق يتمثل فقط في الوظيفة التي نستعملها يقول: «... ليس ثمة من اختلاف أساسي في طبيعتهما، فهما شبيهان الكرسي والطاولة المصنوعين من مادة واحدة وهي الخشب أو المعدن أو اللدائن أو أية مادة أخرى، وكما أن الفرق فيما بين الكرس والطاولة إنما يتعرف إلى الوظيفة التي تؤديها ...».[3]

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص65.

[2] نفس المصدر، ص72.

[3] نفس المصدر، ص76.

أ- **وظائف اللغة في الأدب:** هناك وظائف مهمة وحيوية لإنتاج الأدب وتطوره ونشره، يقول: « ولكن هذه الوظائف المهمة والحيوية لإنتاج الأدب وتطوره ونشره، ليست الوظائف الأكثر أهمية، ذلك ان الوظيفة الحيوية والخطيرة والمحددة لهوية الأدب وطبيعته هي الوظيفة الجمالية.»[1] مثال ذلك مسجد الجامع الأموي حيث أنه يمثل وظائف مهمة في حياة مدينة دمشق بوصفها عاصمة للجمهورية العربية السورية، كما أنه يمثل معلم من معالم دمشق كما أن من أبرز خصائص اللغة في النص الأدبي، فضلا عن سيادة الوظيفة الجمالية فيها عن سائر الوظائف الأخرى.

ب- **وظائف اللغة في النقد:** إن وظيفة اللغة في الأدب لها وظائف عديدة أهمها الوظيفة الجمالية التي تهيمن على سائر الوظائف، إلا أن في النقد الأدبي فهناك جملة من العمليات الذهنية الواعية القصدي التي تحكمها إجراءات صارمة ومعايير محددة.

كما أنه يقوم على أساس التمييز الذي يعوق لوازم الحكم والتقويم والتقييم، إلا أن مدى حاجتنا إلى أداة فعالة في تأدية الوظيفة الحيوية للغة في النقد الأدبي.

« وربما كان من أبرز خصائص اللغة في النقد الأدبي أنها لغة عن اللغة أو متبالغة، وكذلك فإنها لغة شارحة واصفة تقف على النقيض من أداة موضوعها التي هي لغة مشروحة موصوفة».[2]

إن حضور الأدب في النقد شرط لازم لا غنى عنه في منح النقد هويته الخاصة به وهي صفة " الأدبي " وأشكال هذا الحضور متنوعة ربما كان من أبرزها:

أ- الحضور الصريح، ب) الحضور الضمني، وكلاهما يمكن أن يكون: حضوراً فعلياً أو حضوراً بالقوة.

3) وظيفة النقد الأدبي: يمنح منتج النص الأدبي حق ممارسة في نشر فكره وميولاته وشعوره، يقول: ... منتج النص الأدبي يمنح بمجرد ممارسة لحقة في نشر ما يختاره من فكره وشعوره وميوله، الناقد الأدبي حق نقد ما ينشره، وتدّبره شرحا وتفسيراً وتحليلا وموازنة وحكماً، فإن مشروعية هذه الفعالية الإنسانية المهمة جداً في جمع وجوه الحياة البشرية ».[3]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص77.

[2] نفس المصدر، ص88.

[3] نفس المصدر، ص93

أ- الوظائف الأدبية:

إن الوظائف المتصلة بالعملية الأدبية فيمكن أن توزع على ثلاث عناصر أساسية في هذه العملية وهي: الكاتب والقارئ والنص.

ب- تجاه الكاتب:

تعددت أسماء النقد الأدبي للكاتب أم نقول المنتج أم المؤلف أو المرسل أو المبدع إلا أن المسمى واحد، كما أن للنقد دوراً مهما يؤديه في مساعدة الأديب عند اختيار السبيل التي تلائم استعداداته وإمكاناته وقدراته ومؤهلاته، وتعود سبب إخفاق العديد من الكتاب مرده أنهم لم يكتشفوا نقاط قوتهم ويفيدوا منها في اختيار الجنس الأدبي الذي سوف يبدعون فيه يقول: « ... لا أظن أن ثمة حاجة للإشارة إلى أن إخفاق العديد من الكتّاب مردّه أنهم لم يكتشفوا نقاط قوتهم ويفيدوا منها في اختيار الجنس الأدبي الذي يمكن أن يتقدموا فيه ...».[1]

ج- الوظائف فوق الأدبية:

إن من أهم وأبرز الوظائف التي يتطلع النقد إلى ممارستها اتجاه المجتمع هي تأكيد القيم السامية في أي عمل إنساني والإلحاح على هامش.

« إن الحس النقدي الذي يميز دائما3 بين الفنّ والسمين كمرحلة أولى، وبين الجيد والأجود من غيره، والأجود إطلاقا مرحلة ثانية، وبين الواقع وبين الممكن مرحلة ثالثة، وبين الممكن بالفعل والممكن بالقوة في الإنسان، أو في أي عمل تأتيه يداه، مرحلة رابعة، والذي يؤمن إيمانا عميقا بأن الزبد يذهب جفاء.»[2]

ثم انتقل إلى عنوان آخر: النقد الأدبي والعالم.

<u>أولا:</u> الجانب الاجتماعي قسمه إلى 6 أقسام:

أولها: أن الجانب الاجتماعي أداته اللغة الطبيعية، واللغة مؤسسة اجتماعية.

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص97.

[2] نفس المصدر، ص108.

ثانيها: موضوعه اجتماعي (الأدب إنشاء اجتماعي) يقول: « أن موضوعه اجتماعي، فلما كان الإنشاء النقدي مرتبطاً بموضوعه ارتباط عفويا، وما كان موضوعه.»[1]

ثالثها: النقد فائدة اجتماعية او وظيفة اجتماعية.

رابعها: الأعراف الجمالية التي يستند إليها النقد تترابط مع الأعراف الاجتماعية.

خامسها: النقد إنشاء موجه للآخر يقول: « أنه إنشاء موجه إلى الآخر، فليس ثمة من يزعم أنه يكتب نقداً لنفسه، صحيح أن المرء يمكن أن يُرضى، بممارسة، ولكنه من جهة أخرى لا يكتب النقد لمجرد إرضاء هذه الدوافع والرغبات والطموحات والقيم فحسب.»[2]

سادسها: النقد يمارس ضمن مؤسسات اجتماعية لكل لها بنية خاصة بها قيمها ووظائفها وأهدافها يقول: « أن النقد يمارس ضمن مؤسسات اجتماعية مختلفة لكل منها بنيتها الخاصة وحدودها وعلاقتها وأنظمتها ولوائحها، وإمكاناتها، وأعرافها، وقيمها ووظائفها وتطلعاتها، واهدافها، وغير ذلك مما يؤثر على نحو من الأنحاء في الممارسة النقدية فيها.»[3]

ثانيا: الجانب الإنساني:

النقد الأدبي إنشاء إنساني وله عدة وجوه أهمها:

أولها: أن أداته إنسانية: فالنقد الأدبي يستخدم اللغة الطبيعية أداة له ... وعندما يتحدث المرء عن اللغة الطبيعية فإنه يعني اللغة البشرية.

ثانيها: أن منتجه إنسان: النقد الأدبي إنشاء إنساني لأن من ينتجه إنسان كائن بشري تلتقي فيه شبكات علاقات ومؤثرات غير محدودة.

ثالثها: أن مستقبله إنسان: النقد الأدبي إنشاء إنساني لأن مستقبله إنسان أيضا، وهو مثله في ذلك مثل منتجه.

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص110.

[2] نفس المصدر، ص113.

[3] نفس المصدر، ص114.

رابعها: أنه محكوم بالأدب والأدب محوره الإنسان: النقد الأدبي محكوم بالإنشاء الأدبي، الذي يحدد طبيعته ووظيفته وحدوده، والإنشاء الأدبي يدور حول محور أساسي هو الإنسان.

ثالثا: النقد والسياق:

للنقد الأدبي بوصفه إنشاء اجتماعيا إنسانيا يقول: للنقد الأدبي بوصفه إنشاء اجتماعيا إنسانياً، صلات مركبة معقدة متعددة المستويات متنوعة الوجوه، بعدد من عناصر العملية الأدبية:

1- بالنص الأدبي الماثل فيه صراحة أو ضمنا بالقوة أو بالفعل.
2- باللغة الطبيعية التي يستعملها النقد الأدبي أداة له.
3- بالناقد الأدبي منتج النص النقدي أو مرسلة وغيرها ...[1]

يمكن للمرء أن يميز ثلاث معان مفيدة للسياق هي: 1- سياق النطق أو السياق الفعلي لإنتاج النص، 2- سياق الثقافة، 3- سياق الإشارة.

1- **سياق النطق:** يقصد بسياق النطق أو سياق الإنتاج الفعلي للنص النقدي ويشتمل ما يلي: الزمان والمكان، أوضاع المشاركين، القناة الموظفة الأماكن بوصفها مؤسسات اجتماعية، الأفراد بوصفهم ممثلين يؤدون أدواراً اجتماعية.
2- **سياق الثقافة:** لكل إنشاء سياق ثقافية محدد، يمكن، بل يجب دراسته بوصفه مؤثراً في البنية اللغوية للنصوص الأدبية، وبوصفه دليلا لتفسيرها.[2]
3- **سياق الإشارة:** والمقصود به سياق موضوع النص، أو مادته أو ميدانه، ذلك أن دلالات مفرداته غالبا ما تكون محكومة بموضوعه.

ثم ننتقل إلى القسم الثاني تحت عنوان التعقيبات.

1) تعقيب مبحث بل نقد أدبي للدكتور عبد النبي اصطيف، الدكتور عبد الله محمد الغذامي، الثقافة الإنسانية إذ تتغير تغييراً جذرياً. يقول: « ليس النقد الأدبي سوى آلة من آلات الفهم والتفسير، وكان يخدم موضوعه حينما كان الموضوع محدداً مثل تحديد الوسيلة ...».[3]

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص130-131.
[2] نفس المصدر، ص139.
[3] نفس المصدر، ص153.

يقول عبد الله الغذامي: « إن الناس تصدق أوهامها لأنها تريد هذه الأوهام ولا تريد أن تتخلى عنها، وستظل تؤمن بها إيماناً يفوق إيمانها بالحقيقة ... والجامع الأموي هو قيمة رمزية من حيث وظائفه التداولية والجمالية معاً، تشترك في تكوين دلالة كلية تأتي من فوقها دلالات نسقية تخبئ المضمر الثقافي...».[1]

إن جامع الأموي كجملة ثقافية يكشف عن ثنائيات متعارضة كالتالي:

الجماعي / في مقابل / الفردي

الرمزي / في مقابل / الحقيقي

الشعبي / في مقابل / السلطوي

المطلق / في مقابل / التاريخي

هذه المعارضات النسقية يكشفها النص بوصفه جملة ثقافية.

3) تعقيب عبد النبي اصطيف على مبحث إعلان موت النقد الأدبي للدكتور عبد الله محمد الغذامي.

من يخاف عبد الله الغذامي ؟

اندرجت ضمن عناصر ثانوية:

1- تقويم مجمل: يقول: « إن القارئ لمشروع الغذامي كما عرضه في تلخيصه المنقّح له يستطيع أن يتبين بسهولة أنه، وعلى الرغم من أهمية ما ينطوي عليه... إن إجراء الغذامي المنهجي في إضافة للعنصر السابع واستنتاجاته التي يؤسسها.»[2]

2- تصوّر خاص جداً للنقد الأدبي: فقد استنفد أغراض وجوده وأنه غير قادر على مجاراة تطورات المنتج الثقافي والمعرفي الذي يؤثر على نحو واسع في الجماهير العريضة.

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص162.

[2] نفس المصدر، ص177.

3- ممارسة محفوفة بالثغرات: يقول: « وأمّا ممارسته للنقد الثقافي فإنها تفسح مجالاً واسعاً، وآفاقاً أوسع، للرغبة في الارتقاء.»[1]

يقول: « إن العلم متى ما تشبع تشبعاً يبلغه حد النضج التام فإنه يصبح مهدداً بلوغ سنه التقاعدية.»[2]

إذن إن العلم عندما يصل إلى مرحلة الكمال فأكيد سيصبح مهدداً بالزوال والتلاشي على حسب الغذامي.

5) النقد الأدبي فن بلاغي:

أكد الغدامي أن النقد الأدبي الابن الأصلي للفلسفة، إلا أن البلاغة احتضنته كأم مرضعة حتى صارت مع الوقت الأم البديلة له. يقول: « ... وليد فلسفي في الأصل، ثم احتضنته البلاغة كأم مرضعة ومع الزمن صارت هذه الأم المرضعة أماً بديلة عن الأم الطبيعية، كحال الطفل يولد من أم وتربيه أخرى غير الأم الرحم.»[3] إن المشابهة اللطيفة التي قام بها عبد الله الغذامي استخلص إلى أن البلاغة هي الأصل التكويني للنقد الأدبي العبي.

6) كراهية العرب المزعومة للفسلفة:

يُقر الغذامي عن كراهية العرب للفلسفة، كما استشهد بأقوال للجاحظ والبحتري، كما يقال: « من تمنطق فقد تزندق»، كونهما بعيدين كُل البعد عن الفلسفة، يقول: « ... إن تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية ينطوي على سجل حافل بالإسهام العربي الفلسفي الذي بات لا ينكره إلا مكابر، حتى أن ثمة اتجاهاً قوياً لدى مؤرخي الفلسفة العالمية ... هذا الإسهام على أنه جزء لا يتجزأ من هذه الفلسفة.»[4]

إن مواقف الأمة العربية والثقافية العربية اتجاه فلسفة يوحي أن هذا الكره كان ممتنا نحو مئة عشر قرنا.

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص179.

[2] نفس المصدر، ص179.

[3] نفس المصدر، ص181.

[4] نفس المصدر، ص184.

7) موقف متكافئ الضدين:

إن النقد الأدبي علم بتعامل مع المجاز والخيال وليس مع الحقيقة والواقع، حيث أن القاضي الجرجاني والصولي أكدا على فصل ما هو أدبي عما هو ديني، كما يتكرر الموقف المتكافئ الضدين نفسه في إطراء الغذامي للنقد الأدبي وما يتمتع به من حرية، يقول: « أعطته حيزاً عريضاً للتحرك والتنوع في التجريب والاجتهاد، ومن ثم نما الخطاب النقدي، وتطور وتنوع، وانفتح على الثقافات الأخرى، منذ أرسطو الذي جعلوه معلماً أول لهم، إلى آخر ما هو جار اليوم في الثقافة النقدية العالمية، كل ذلك في تواصل غير منقطع ولا متردد.»[1]

إن الميزة المعرفية النادرة التي جعلت من هذا العلم علماً حيوياً وحراً وهي لا شك أنها أفرزت منظومة من الاصطلاحات ومقولات لأدوات إجرائية، وهذا المنجز العلمي الضخم لا يمكن أن نتجاهله ولا الاستغناء عنه.

8) عقبه أخيل:

« الواقع أن عقبه أخيل الذي سيكبل مشروع عبد الله الغذامي في الدعوة إلى " النقد الثقافي " بديلاً جذرياً عن " النقد الأدبي " وسيحول دون انطلاقه، وسيعترض سبيل نجاح مسعاه النبيل وقطاف الرطب الخفي بعد هز جذوعه، هو مصطلح " النسق " الذي يستند إليه، ويردد واحداً من المنسقات المتصلة به في كل صفحة من صفحات كتابه تقريباً.»[2]

إن تعامل الغذامي مع المصطلح / المفهوم ملفت للغاية حتى فسرهما في أمران مهمان:

أولهما: إجراءات إقحامه للنموذج رومان جاكبسون في الاتصال اللغوي، ثانيهما: اعتقال الغذامي للمفهوم المركزي لا سيما أنه ينسب إلى المصطلحات والمفاهيم.

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص186.

[2] نفس المصدر، ص189.

9) إجراء الإقحام:

ينطلق الغذامي كأساس له من نموذج رومان جاكبسون في الاتصال اللغوي والتي تشمل 6 عناصر:

السياق ⟵ الرسالة ⟵ المستقبل ⟵ المرسل ⟵ المتلقي أو أداة الاتصال أو الشفرة ويضيف إليه عنصر سابع هو العنصر النسقي.

الشفرة

السياق

المرسل ⟵ الرسالة ⟵ المرسل إليه

أداة الاتصال

العنصر النسقي.

إن النماذج النظرية التي يقدمها علماء اللغة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ليست مجرد كمّ من المفاهيم والمصطلحات، لا يمكن أن نضيف إليها ما نشاء ولا نحذف ما نشاء، وهذه المسألة ينبغي ألا تغيب عن الناقد.

يقول: « إن المصطلحات الستة التي يشتمل عليها أنموذج رومان جاكبسون مصطلحات منفرسة في علوم اللغة الحديثة، وقد ترجمها الغذامي، كما ترجمها غيره من النقاد العرب، وهم كثر، ولكن ما فاته أيضا، وكان عليه أن يبدأ به، أن يفكر في المصطلح النسق ...»[1]

ينتقل بعد ذلك إلى ملحق معنون: بعض مظاهر في المكتبة العربية من كتب ومقالات تتصل بمشروع عبد الله الغذامي في " النقد الثقافي "، ومن أهمها: حسن، د. عبد الكريم، المفعل والمستفعل، خضير، عادل، السماعيل، عبد الرحمن، السماهيجي، حسين وآخرون، غصن أمينة، أدونيس، المصطفى حسن وغيرهم...

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص197.

– " خضير، عادل، " نقاد سعوديون يناقشون مشروع عبد الله الغذامي " الحياة (لندن)، العدد (14288)، الجمعة 3 أيار (مايو) 2002م، ص16.[1]

– السماعيل، عبد الرحمن، الغذامي الناقد، قراءات في مشروع الغذامي الناقد (كتاب الرياض) مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، 2002م.

– أدونيس في ثلاث دراسات لمحمد مفتاح وعبد الله الغذامي وعادل ضاهر: وجوه أدونيس الكثيرة على شاشة ما بعد الحداثة " السفير (بيروت)، العدد (8973) الجمعة 10 آب (أغسطس)، 2001م، ص10.[2]

ثم انتقل لوضع فهرس عنونه " الفهرس العام " خاص بالتهميش وليس للصفحات.

« إن حازم 182، ابن سلام 104 ... أصول التأويل 23»[3] اعتمد على أسماء الفلاسفة العرب والغرب، الأدباء العرب والغرب والشعراء أيضا، أهم النظريات وغيرها من مصطلحات الهامة.

ثم انتقل إلى عنوان آخر من إعداد محمد صهيب الشريف، تتضمن لبعض المصطلحات والأدباء وفلاسفة ولكن وضع تعاريف خاصة بهم: الاستشراق، الأصول، إيديولوجيا، التأويل، ابن سينا، أرسطو ... وغيرهم.

وفي الأخير ختمه بمستخلص لأهم ما جاء في الكتاب وكان مدوّن باللغة العربية والفرنسية.

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص199-200.

[2] نفس المصدر، ص201.

[3] نفس المصدر، ص203.

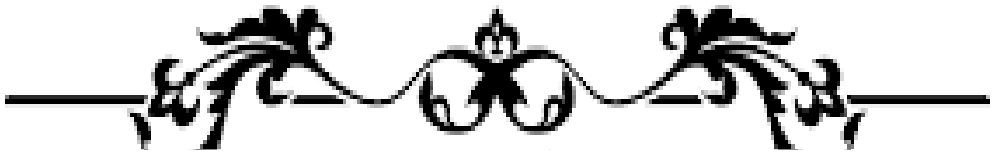

الفصل الثاني: دراسة في مضمون الكتاب

موضوع: حوارات لقرن جديد:

– تتناول هذه السلسلة قضايا مهمة التي تفضي لخلق أرضية معرفية وتواصل ثقافي أكبر يخرج الفكر من الخلاف والصراع ليسموا بالتنوع والإزدهار الثقافي، كما تهدف إلى إلغاء الحواجز واحتكارات المعرفية، كما أنها تعوّد العقل على الاستماع وتقبل وجهات النظر ومناقشتها لتنشيط الحركة الثقافية وتنمية العقل والإبداع.

« تحاول هذه السلسلة وهي تتناول القضايا الهامة الراهنة تأسيس أرضية معرفية لحوار علمي أوضح منهجاً وتواصل ثقافي أكبر فائدة، يخرج الفكر من الصراع إلى التمازج، وينضج الخلاف ليفدوا اختلافا يرفد الفكر بالتنوّع والرؤى المتكاملة.، كما تهد السلسلة إلى كسر الحواجز بين التيارات الفكرية المتعددة وإلغاء احتكارات المعرفية، وتعويد العقل العربي على الحوار وقبول الآخر، والاستماع لوجهة نظره ...»[1]

– تتكون كل حلقة في السلسلة من رأيين لكاتبين مختلفين في وجهات النظر، ومتباينين في التيار حيث دوّن كل واحد بحثه مستقلاً عن غيره، ليأتي الآخر ويعقب عليه، ثم تنشر اسهاماتهم في كتاب واحد ليشكل في الأخير سلسلة، سميت حوارات في مطالع هذا القرن الجديد.

* البحث الأول: إعلان موت النقد الأدبي، النقد الثقافي بديلا منهجيا عنه للدكتور عبد الله محمد الغذامي.

1) مدخل:

في تاريخ العلوم، تظهر وتتجلى أسباب تطور علم حساب علم آخر، ويتلاشى علم ليحل محله آخر، فالعلم مثله مثل البشر حينما يصل إلى حد البلوغ يصبح مهدداً ببلوغ سنه التقاعدية، إلا أن الفارق بينهم أن العلم لا يدرك سنه التقاعد ولا يراه فهو يحتاج إلى من يكشف له عن هذه اللحظة، وفي هذا الصدد ذكر لنا قول الشيخ أمين الخولي قوله عن البلاغة العربية بأنها: « نضجت حتى احترقت » لكن مع هذا ما زالت الجامعات والمدارس تدرس مادة البلاغة بعلومها الثلاث.

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص8.

« لا شك أن العلوم تتقاعد مثلما يتقاعد البشر غير أن العارف أن العلم لا يدرك سنه التقاعدي ولا يراه ويحتاج إلى من يكشف له عن هذه اللحظة الحرجة في تاريخ المعرفة.»[1] مع العلم أنه علم تلاشى ولم يعد يصلح لتدريس، ولا كأداة نقدية صالحة للتوظيف، ولا هو أساس لمعرفة ذوقية وبصرية جمالية عكس ما كان قديما، فلم تعد الآن لا أساس لتذوق ولا لتصور، فإلغاءها سيكون بمثابة انتحار معرفي، وتآمر ضد التراث وضد دائقة الأمة. يقول: « ... لا نعي أن ما ندرس لهم هو علم لم يعد يصلح لشيء، فلا هو أداة نقدية صالحة للتوظيف، ولا هو أساس لمعرفة ذوقية أو تبصر جمالي، وإن كانت قديما كذلك إلا أنها الآن لم تعد أساسا لتصور ولا لتذوق ...»[2]

هذا ينطبق أيضا على النقد الأدبي بمدارسه القديمة والحديثة، قد بلغ سن اليأس ولم يعد قادر على تحقيق متطلبات المتغير المعرفي والثقافي الذي نشهده في الآونة الأخيرة، وبما أننا جزء لا يتجزأ من العالم لا بد لنا أن نساير الحركة المعرفية ونتأثر ونأثر.

– كما طرح لنا أسباب صدوره لكتابه حيث صرح أنه كانت تراوده أسئلة حول مشروعه (النقد الثقافي) وعن كونه بديلا عن النقد الأدبي، وإعلان موته، حيث كانت هذه الأسئلة الدافع الكبير الذي جعله يواصل ويجتهد أكثر لتدوينه هذا الكتاب، فمن الأسئلة نذكر:

" لماذا النقد الثقافي ... "؟

" وهل هو بديل فعلي عن النقد الأدبي ...؟ "

أو– ليست السياسة أو السيسنة لا الشعرنة هي السنق الطاغي ..." ؟ وغيرها ... "[3]

يقول: « منذ صدور كتابي النق الثقافي (2000م) وهذه الأسئلة تتوارد عليا من أناس هم من أهل المهنة، مهنة النقد، وأهل الصنعة، مما يجعلها أسئلة مصيرية بها تتقرر وجاهة المشروع عبر كشف وظيفته ...»[4]

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ– 2004م، ص12.

[2] نفس المصدر، ص12.

[3] نفس المصدر، ص13.

[4] نفس المصدر، ص13.

- **في مصطلحي (أدب) و(ثقافة):**

إن مصطلحي أدب وثقافة مصطلحين قديمين متداخلين مع بعضهم البعض، حيث ربطهم بمفهومين هما النقد الأدبي والنقد الثقافي، فربط الأول بالأدب، وربط الثاني بالثقافة، إلا أنه لم يجزم في ذلك وجعل هذا الربط أشبه بلعبة ساذجة، وإن قلنا أننا نعرف تعريف لهذين المصطلحين فهذا أشبه بالوهم، حيث أن لكل تخصص سواء أدب أو ثقافة لديه أهله في اختصاص وأصحابهم يعون أن أحد تعريف لكل مصطلح بالغ التعقيد، حيث لكل شخص لديه تعريف مرتبط به، فمن الصعوبة أن نجد تعريف واحد متفق عليه، إذن فنحن أمام مفاهيم متعددة الاحتمالات وغير ثابت، وهذا التذبذبية في تعريف المصطلحات كانت منذ عصر أرسطو ونقاد العرب إلى زمن ياكبسون لم يجدوا مفهوم جامع للأدبية، مثلما هو الحال في زمن قرامشي، وفوكو وفيرتتر وغيرهم لم يخلصوا لمفهوم مصطلح ثقافة.

يقول: « ... نرى أنهما من الوضوح لدرجة لا يحتاجان معها إلى تعريف، غير أن أي دارس للأدب وأي دارس للثقافة يعي أن الأمر أكثر تعقيدا مما توحي به الانطباعات الأولية ... وبما أننا لن نجد تعريفا واحداً يتفق عليه الجميع ... فهذا معناه أننا أمام مفهوم متعدد الوجود ومتعدد الاحتمالات ...»[1]

كما أن هناك رابط وثيق بين النقد الأدبي والفلسفة منذ جمع بينهما أرسطو في التنظير وإذا كان الرابط بين النظرية النقدية وبين الفلسفية أزلي، فهنا نحن أمام منشط نظري معرفي فكري وليس أمام منشط تذوقي بلاغي جمالي. يقول: « إذا كان الرابط بين النظرية النقدية وبين الفلسفة أزلياً فإننا هنا أمام منشط نظري معرفي فكري، ولسنا أمام منشط تذوقي بلاغي جمالي خال من تعقيدات الفلسفة وهرطقاتها.» [2]

فمن خلال هذا نشير وبوضوح إلى ما نقره نحن العرب من كره موروث ومرسوخ للفلسفة ونفور اجتماعي لها وصل إلى حد الشتيمة بوصف بها من يتبع مسار الفلسفة، حيث أكد الجاحظ أن العرب تميزوا بالبديهية واحتفوا بها مقابل التفكر حيث اخترع كتاب السلاطين فن التواقيع الذي هو خطاب في الإسكات ولجم الناس، هذا ما يؤكد أنه مكبوت نسقي مرتبط بما نسميه ف العرف العام " بالأدب " ويأتي الشعر في مقدمته يقول: « ... هذا ما يشير إلى مكبوت نسقي يرتبط ارتباطاً وثيقا بما نسميه في العرف

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص14.

[2] نفس المصدر، ص15.

العام بالأدب، وذلك أن الأدب هو فن القول البليغ الأول، ويأتي الشعر على رأسه حيث يأتي الشاعر الفحل الذي يعلو بمقدار قدرته على إسكات الآخرين ولجمهم ...»[1]

إذن عندما نقول أن النقد الأدبي مرتبط عضويا بالفلسفة تاريخيا وإجرائيا ومن جهة أخرى نقول أن الحس العربي ينفر من التنظير الفلسفي ويستحسن كل ما هو بلاغي، فإن النقد الأدبي في الثقافة العربية يعيش بين صراع لن ينتهي أبداً، فهو الابن الأصلي للفلسفة واحتضنته أم مرضعة وهي البلاغة ومع الزمن أصبحت هي الأم البديلة عن أمه الطبيعية.

يقول: « إنه وليد فلسفي في الأصل، ثم احتضنته البلاغة كأم مرضعة، ومع الزمن صارت هذه الأم المرضعة أماً بذيلة عن الأم الطبيعية، كحال الطفل يولد من أم وتربيه أخرى غير الأم الرحم.»[2]

قدم النقد الأدبي إنجازات عظيمة على مر العصور، حيث يعتبر العلم أكثر امتداداً والأعمق تجربة في سائر العلوم في الثقافة العربية، كما يعتبر أيضاا العلم الذي قدم استقلالاً نوعي عن المؤثرات السلطوية، وهذا نظرا لاحتقار الشعراء بالنقاد واللغويين كما ورد عن الفرزدق وعن البحتري، فهو غير سلطوي، فهو علم يتعامل مع الخيال والمجاز وليس مع الواقع والحقيقة خاصة الحقيقة الدينية والسياسية والتاريخية، كما هو الحال عند الجرجاني والصولي حينما فصلوا كل ما هو ديني عما هو أدبي، حيث أن الخطاب النقدي الأدبي هو العلم الذي تتجلى فيه الأريحية الذاتية، كما يتسع فيه الجدل بحرية بعيد عن التخوين، يقول: « ... ربما يكون شعبياً أو هامشياً، وفي الوقت ذاته فإن النقد الأدبي هو علم يتعامل مع المجاز والخيال وليس مع الحقيقة والواقع، وليس له دخل في أي حقيقة مهما كانت دينية أو سياسية أو تاريخية، ولقد نص القاضي الجرجاني والصولي على فصل ما هو أدبي عما هو ديني ... ويكون الحديث عن الآخر، وليس عن الذات، كما يتسع فيه الجدل بحرية تامة بعيدة عن التكفير والتخوين...»[3]

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص14.

[2] نفس المصدر، ص18.

[3] نفس المصدر، ص20.

إن الميزة التي تميزه وهي الحرية النوعية للخطاب النقدي جعلته يتخذ مجال واسع لتنويع في التجريب والاجتهاد مما جعله يتطور ويتنوع وينفتح على ثقافات أخرى منذ عصر أرسطو وهذه الميزة النادرة جعلت منه علماً حيوياً وحراً، « هذه الميزة معرفية نادرة تجعل هذا العلم علماً حيوياً وحراً ...»[1]

إن الارتباط العضوي بين مصطلح النقدي وبين الأدب ارتباطاً فرضه التاريخ والممارسات وهذا التلازم بين النقد والأدب، هو ما يمنحه صفة الأدبية حيث وعلى مر الزمن أصبحت هوية وليست مجرد مجال بحثي، حيث أننا لن نجد في الثقافة العربية علما نقديا ومصطلحيا ونظريا ومنهجيا يوازي ما هو قائم في مجال النقد الأدبي.

كما أننا لا نغفل عن علمي أصول الفقه وأصول التفسير فها علمان في أصور التأويل وتفسير الخطاب وليس علمين في النقد، لا ننسى مصطلح الحديث والأخص علم العلل وعلاقته في نقد المثن مثلما هو نقد للسند يقول: «... لم يسجل تقدماً مصطلحياً ونظرياً يسمح لنا بالنظر إله بوصفه منهجية ذات متن متميز ومحدد الأطر في مجال نقد الخطاب، ولم نغفل عن علمي أصول الفقه وأصول التفسير، وهما علمان في أصول التأويل وتفسير الخطاب وليس علمين في (نقد) الخطاب، كما هو شأن مصطلح الحديث، وبالأخص علم العلل، وعلاقته في نقد المتن مثلما هو نقد للسند.»[2]

كل هذا لنؤكد أهمية المصطلح النقدي (الأدبي) بوصفه علماً في نقد النصوص وتفسيرها هذا التلازم بين النقد وصفته الأدبية، مما يهدده بجعل استخدام هذه الأداة النقدية في مجال الثقافة مجرد تغيير في التسمية وليس تحولاً جوهرياً، إن توظيف الأدوات النقدية توظيفا يحولها من كونها الأدبي إلى كون ثقافي وذلك بوضع تعديلات جوهرية الإجراءات تتحول بها المصطلحات لتكون فاعلة في مجالها الجديد، حيث تم ظهور عنصر جديد يسمى بالعنصر السابع يضم إلى العناصر الستة التقليدية، من عناصر الرسالة والاتصال، وهو العنصر النسقي الذي يوازي عنصر الرسالة حينما تركز على نفسها، (مقولة) ياكبسون في تعريفه للشاعرية وفي تحقيق أدبية الأدب، وعند إضافة العنصر السابع (النسيق) سيضم إلى الوظائف الست المعهودة في نموذج الاتصال الياكوبسوني يقول: «... تم اقتراح عنصر سابع يضم إلى العناصر الستة التقليدية من عناصر الرسالة والاتصال وهو العنصر النسقي، الذي يوازي عنصر الرسالة حينما

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص21.

[2] نفس المصدر، ص23.

تركز على نفسها، حسب مقولة ياكبسون في تعريفه للشاعرية وفي تحقيق أدبية الأدب، ونحن عبر إضافة عنصر السابع (النسقي) سنستخرج الوظيفة النسقية للقول الاتصالي، وهي ستكون وظيفة سابعة، تضم إلى الوظائف ...»[1]

لا يكتمل النموذج إلا بتوسيع مفهوم المجاز ومفهوم الثورية، حيث نعرض فكرة (المجاز الكلي) بديلاً للمجاز البلاغي، وفكرة (الثورة الثقافية) بديلاً عن الثورية البلاغية يقول: « لا يكتمل النموذج إلا بتوسيع مفهوم المجاز ومفهوم الثورية، حيث نعرض فكرة (المجاز الكلي) بديلاً مصطلحيا للمجاز البلاغي، وفكرة (الثورية الثقافية) بديلاً عن الثورية البلاغية.»[2]

إن المصطلحات التي نستعيرها من النقد الأدبي، سنحولها لتكون صالحة لاستعمالها في مجال النقد الثقافي، أهمها: العنصر السابع، الدلالة النسقية، الجملة الثقافية، المجاز الكلي، الثورية الثقافية وهذه مصطلحات تنطبق على المصطلحات النقدية الأدبية وهي: عنصر تركيز الرسالة على نفسها، الدلالة الضمنية، الجملة الأدبية، المجاز البلاغي، الثورية البلاغية، المؤلف المزدوج يقول: «... حسب تحديد المصطلحات التي سنستعيرها من النقد الأدبي، ونحورها لتكون صالحة للتوظيف في مجال النقد الثقافي، وهي مصطلحات: العنصر السابع والدلالة النسقية، والجملة الثقافية والمجاز الكلي والثورية الثقافية، وهذه تحويرات لمصطلحات نقدية أدبية، تقابل كل واحد منها، وهي عنصر تركيز الرسالة على نفسها، والدلالة الضمنية والجملة الأدبية، والمجاز البلاغي، والثورية البلاغية، مع مفهومي المضمر والمؤلف المزدوج، وسنوضح ذلك فيما يلي:»[3]

أ- العنصر السابع:

وهو العنصر الإضافي إلى عناصر الرسالة الستة، وما هو معروف أن رومان ياكبسون استعار نموذج الاتصال الإعلامي كي يفسر عبره وظائف اللغة، خاصة الوظيفة الأدبية اللغة، وهذه العناصر هي: المرسل والمرسل إليه، الرسالة، ثم أداة الاتصال، والسياق والشفرة، ولا تتم عملية الاتصال إلا باكتمالها، ولا تتحقق أدبية النص أو شاعريته إلا بوجود اللغة ووظائفها الستة، حيث هذا النموذج المقدم من طرف

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص24.

[2] نفس المصدر، ص24.

[3] نفس المصدر، ص25.

ياكبسون قد قدم خدمة للدرس الأدبي، وما نجده ضروري في مبحث النقد الثقافي، هو إضافة عنصر سابع، هو ما سموه العنصر النسقي فله وظيفة مختلفة عن ما تقدمه تلك العناصر الستة الأصلية، فبفضله نكشف البعد النسقي فله وظيفة مختلفة عن ما تقدمه تلك العناصر السنة الأصلية، فبفضله نكشف البعد النسقي في الخطاب وفي الرسالة اللغوية. يقول: «... للغة ست وظائف تبعاً للتركيز على أي من هذه العناصر، على أنّ تركيز الرسالة على نفسها هو ما يحقق أدبية النص، أو شاعريته، وهذا أمر مفروغ منه في مجال الدرس النقدي الأدبي، ولقد قدم هذا النموذج كما عرضه ياكبسون خدمة جليلة للدرس الأدبي، غير أن ما نجده ضرورياً في مبحث النقد الثقافي هو إضافة عنصر سابع، هو ما سميناه بالعنصر النسقي، ولهذا العنصر وظيفة لا توفرها أي من العناصر الستة الأصلية، إذ به نكشف البعد النسقي في الخطاب وفي الرسالة اللغوية.[1]

ب- الدلالة النسقية:

إن مولد عنصر سابع وإضافة إلى عناصر الرسالة الستة، والذي يسمى بالعنصر النسقي، فهو سيصبح المولد للدلالة النسقية، وحاجتنا إلى الدلالة النسقية هي لب القضية، إذ إن ما نعهده من دلالات لغوية لم تعد كافية لكشف كل ما تخبئه اللغة من مخزون دلالي، هناك أيضا ما يسمى بالدلالة الصريحة كما أننا نجد نوعاً ثالثاً من الدلالات، أما الدلالة النسقية هي قيمة نحوية ونصوصية تختبئ في المضمر النصي في الخطاب اللغوي يقول: «... إذ إن ما نعهده من الدلالات اللغوية لم تعد ككافية لكشف كل ما تخبئه اللغة من مخزون دلالي، ولدينا الدلالة الصريحة التي هي الدلالة المعهودة في التداول اللغوي وفي الأدب. وصل النقد إلى مفهوم الدلالة الضمنية، فيما نحن هنا نقول بنوع مختلف من الدلالة هي الدلالة النسقية، وستكون نوعاً ثالثاً يضاف إلى الدلالات تلك، والدلالة النسقية هي قيمة نحوية ونصوصية مخبوءة في المضمر النصي في الخطاب اللغوي ...»[2]، إن الدلالة النسقية موجودة في المضمر وليس في الوعي وتحتاج إلى أدوات نقدية مدققة أساسها مبدأ النقد الثقافي لكي تكتمل منظومة الأجزاء والنظر.

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص26.

[2] نفس المصدر، 27.

ج- الجملة الثقافية:

مع وجود الدلالة النسقية باعتمادها على عنصر سابع فسنحصل عند كشفنا للدلالة النسقية فسنكون أمام جملة ثقافية فكل على حدا.

1- نوع جمل نحوية ذات مدلول تداولي، 2- نوع جمل أدبية ذات مدلول بلاغي مجازي، ولهذا النوعين يُكوّنا نوعاً ثالثاً يسمى نوع الجملة الثقافية، والجملة الثقافية هي الناتج يقول: « مع قيام الدلالة النسقية، معتمدة على العنصر السابع فإن الذي سنحصل عليه عبر كشفنا للدلالة النسقية أننا سنكون أمام (جملة ثقافية) مقابل ما نعهده من جمل نحوية، ذات مدلول تداولي، وجمل أدبية، ذات مدلول ضمني وبلاغي مجازي، ومع هذين النوعين، الجملة النحوية والجملة الأدبة، فإننا سنجد الجملة الثقافية نوعا ثالثاً مختلفاً، والجملة الثقافية هي حصيلة الناتج الدلالي للمعنى النسقي ...»[1]، والجملة الثقافية ليست عدداً كميا، ذ نجد جملة ثقافية واحدة مقابل ألف جملة نحوية.

د- المجاز الكلي:

هو قناع تلبسه اللغة لتمرير أنساقها الثقافية (ظهور ما يسمى " العمى الثقافي ") حيث أن لا تكتشف عن طريق أدوات قديمة، حيث أن خطاب الحب مثلاً هو خطاب مجازي يختبئ تحته نسق ثقافي، تتحرك تحته جمل ثقافية غير مرئية يقول: « المجاز الكلي هو الجانب الذي يمثل قناعاً تتقنع به اللغة لتمرير أنساقها الثقافية دون وعي منا، حتى لنصاب بما سميته من قبل بالعمى الثقافي وفي اللغة مجازاتها الكبرى والكلية التي تتطلب منا عملاً مختلفاً لكي يكشفها، ولا تكفي الأدوات القديمة لكشف ذاك ...»[2]

هـ- الثورية الثقافية:

هو مصطلح يعني بوجود معنيين أحدهما قريب وآخر بعيد، والمقصود هو البعيد، واكتشافه أشبه بلعبة بلاغية، يقول: «... الثورية هي مصطلح دقيق ومحكم وهو في المعهود منه يعني بوجود معنيين أحدهما قريب والآخر بعيد، والمقصود هو البعيد، وكشفه هو لعبة بلاغية منضبطة.»[3]

و- النسق المضمر:

يأتي تعريف النسق المضمر في النقد الثقافي، أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة تصل إلى هذه الهيمنة عن طريق التخفي وراء أقنعة جمالية، إذ أن الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص27.

[2] نفس المصدر، ص29.

[3] نفس المصدر، ص29.

تحته شيء غير جمالي، وما الجمالية إلا أداة لتسويق وتمير المخبوء يقول: « يأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا، والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو في دعوانا قناع الجمالية ...»[1]

عند قراءتنا لخطاب الحب والصعلكة، فإن في الظاهر نقرأ أدبا جميلا وشعراً خلاباً، وعشق رقيق حيث أننا نقبلها بكل ما فيها من حيث جماليتها ومجازيتها، فلا تحاكم لا منطقها ومضمرها، لأنها قول بلاغي (غير حقيقي). إن في عرض مشروع النقد الثقافي، يزعم أن هناك في الخطاب الأدبي والشعري تحديداً قيما نسقية مضمرة تكون سببا في تأسيس لنسق ثقافي مهيمن، كما أن كل خطاب يحمل نسقين أحدهما واع والآخر مضمر يقول: « والمقصد هو أن كل خطاب يحمل نسقين أحدهما واع والآخر مضمر، وهذا يشمل كل أنواع الخطابات الأدبي منها وغير الأدبي، غير أنه في الأدبي أخطر لأنه يتقنع بالجمالي والبلاغي لتمرير نفسه.»[2]

كما حدد شروط لنسق المضمر أهمها:

1- وجود نسقين يحدثان معاً وفي آن، في نص واحد أو فيما هو في حكم النص الواحد.

2- يكون أحدهما مضمراً والآخر علنيا، ويكون المضمر نقيضاً وناسخاً للمعلن.

3- أن النص موضوع الفحص نصا جمالياً.

4- أن يكون النص ذا قبول جماهيري، ويحظى بمقروئيته العريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي.[3]

« كما أن قيما من مثل قيم الحرية، والاعتراف بالآخر وتقدير المهمش والمؤنث والعدالة الإنسانية هي كلها قيم عليا تقول بها أي ثقافة، ولكن تحقيقها عملياً ومسلكياً هو القضية »[4]

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، 30.

[2] نفس المصدر، ص31-32.

[3] نفس المصدر، ص32.

[4] نفس المصدر، ص33.

ز- المؤلف المزدوج:

هي تلك الثقافة التي تعمل عمل مؤلف ثاني غير المعلن وتشترك بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف وخاصة في حالة إبداع كامل الإبداعية إلا أننا سنجد من تحت هذه الإبداعية نسقاً كامناً وفاعلاً وليس في وعي صاحب النص، وإن مضمراً الثقافة تبدع نسقاً مضمراً، الثقافة تبدع نسقاً مضمراَ ومن يكشفه هو النقد الثقافي بمساعدة أدواته.

يقول: « أن الثقافة ذاتها تعمل عمل مؤلف آخر يصاحب المؤلف المعلن، وتشترك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف، ويكون المؤلف في حالة إبداع كامل لإبداعيته ... إننا نقول بمشاركة الثقافة كمؤلف فاعل ومؤثر، والمبدع يبدع نصاً جميلا فيها الثقافة تبدع نسقاً مضمراً.»[1]

إن أساس وجود منهجية إجرائية يعتمد على شرطان:

أولهما: أن هذه المنهجية تصل إلى نتائج تختلف على نتائج موجودة في سابق، والثاني أن تكون هذه النتائج معتمدة في تحقيقها على هذه الإجراءات المنهجية، وإذا لم يتحقق هذان الشرطان فإن المنهجية مجرد وهم ولعبة ذهنية لا صحة لها، ويكون هذان الشرطان دليلا على علاقة بين المنهج والنتيجة، فالنقد الأدبي قد تعامل على طول مسيرته قديما وحديثاً، وما بعد الحديث، فجعل الأدبية عبارة عن قلعة محصنة في ظل نقاد يحرسونها على مدى قرون يقول: « ... وتم تضييق الذوق والتحكم في الاستقبال، ومن ثم الإنتاج، وجرى تبعا لذلك إبعاد خطابات كثيرة لا تحصى في أنواعها وفي عددها، حتى صار المهمش أكبر بكثير من المؤسساتي، مع تقنين صارم لما هو جمالي، وتم احتكار حقوق التعريف والتصنيف للمؤسسة الاصطلاحية التي ظلت محروسة على مدى الزمن.»[2]

إن وظيفة النقد الثقافي المعرفية من هذا المجال، مهمل، لأن التطرق للمهمل أو المهمش لا يكفي فيه الالتفات الكريم والإنساني، بل استدراك ضرورة التأسيس المنهجي والنظري، كما لا بد أن نميز بين (نقد الثقافة) و(النقد الثقافي)، حيث أن المشاريع الخاصة بقضايا الفكر والمجتمع والسياسة والثقافة تندرج ضمن ما يسمى (نقد الثقافة)، وهذا التمييز من الدراسات الثقافية من جهة والنقد الثقافي من جهة أخرى، يُعد تمييز ضروري، لأن مصطلح النقد الثقافي يتكون من أدوات إجرائية خاصة به.

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص34.

[2] نفس المصدر، ص35.

حدد أربع مجالات يتحرك فيها النقد الثقافي أولها سؤال النسق بديلا عن سؤال النص مع تسليم وجاهة السؤال عن جمالية وقوانينها، إن مجال النقد الثقافي هو النص، والنص يعامل بوصفه (حامل للنسق)، ولا يقرأ النص لذاته وإنما لكشف حيله الثقافية في تمرير أنساقها، وهذا يقودنا إلى سؤال المضمر بديلا عن سؤال الدال، وأن المضمر النسقي يختلف عن الدلالة الضمنية، لأنها هي من معطيات النص بوصفه تكوينا دلاليا وإبداعيا، أما النسق المضمر فهو ليس في محيط الوعي، مما يقضي عملاً مكثفاً في الكشف والتعيين.

يقول: « ثم إن هذه المضمرات النسقية تتسرب فينا عبر ميلها، وتكون جماهيرية نص ما أو عمل ما دليلاً على توافق مبطن من المغروس النسق الذهني في دواخلنا، وبين النص، مما يدفعنا إلى الاستجابة السريعة إلى أي نص يضمر في داخله شيئا خفيا تتوافق مع ما هو مخبوء فينا ويحصل القبول السريع منا لهذا النص الحامل لذاك النسق.»[1]

إن مفهوم الشعرية هو مصطلح يفضي إلى مجموع السمات التي انتقلت من كونها الجمالي الخالص إلى كون حضاري ثقافي، وهي سمات تصبغ سلوكنا الثقافي في خطابات منها الفكرية وكذا المسلكية، قيم مثل المجاز، وكون القول منفصلاً عن الفعل، وتقبل الكذب، والاستئناس بالمبالغة، والضرب للبليغ، كل هذه القيم تحولت مع الزمن لتكون قيما ذهنية ومسلكية.

إن المجاز تعبير على المنطقي والعقلاني، حيث أن التفكير صار كذلك غير عقلاني ولا منطقي. يقول: « وكما أن المجاز تعبير متعال على المنطقي والعقلاني، ولا يقاس بهما، فإن التفكير ذاته صار كذلك غير عقلاني ولا منطقي، وكذا هو شأن المسلك، وكافة صيغ الخطابات، السياسي والإعلامي منها وكذا الاجتماعي.»[2]

مثال: قيم الثورة والوطنية والحرية والاستقلال تحولت في خطاباتنا المعاصرة، فمن قيم الإنسانية تحولت إلى قيم المجازية.

إن الشعر (حامل نسق) وهو أيضا (العلامة) الكاشفة للنسق، وبما أن الشعر (علامة) على النسق، وأنه (حامل للنسق)، فإن الشعر هو المطبخ المنتج لهذا النسق، لا هو السبب ولا هو النتيجة يقول: « ... إن الشعر هنا يصبح هو المطبخ المنتج لهذا النسق، لا بمعنى أنه السبب ولا أنه نتيجة، ولكن بمعنى أن

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص40.

[2] نفس المصدر، ص45.

الجسد الحامل للفيروس هو الذي ينشره ويديمه، وهذا لا يعني أن الجسد هو الفيروس، وإنما هو حامل له، وبما أنه حامل له فهو إذن مجاله وكونه.»[1]

إن نظرتنا إلى الشعر كونه خطابا فنيا إلى كونه خطابا ثقافيا، إلى أنه حامل نسق، أكيد سيصلنا إلى التعرف على العلامة الثقافية، بعيدا عن حصره في سؤال السبب مثال ذلك هو رجل الذي يتعرض بوخز في ظهره، ثم يبدأ بالتحسس عن موضع الوخز، فيجد دبوسا في قميصه، فهذا دليل على أن الوخز هو سبب وليس نتيجة، فبفضله كشفنا الدبوس المتواجد في القميص، فلولا الوخز لما علمنا بوجود الدبوس. (مثال نيتشه).

إن هذا العنصر يتضمن ثلاث نقاط:

أ- الشعرنة ناتجا نسقياً:

إن الشعر لم يعد نصاً في ديوان العرب ولكنه تغلغل ليكون داخل جينات تكوينية للثقافة يقول: « ... فالشعر لم يعد نصوصاً في دواوين، ولكنه تغلغل مع الزمن ليكون في داخل الجينات التكوينية للثقافة نفسها، ومن لا يقرأ السلوك، ويرث القيم الثقافية، ويستهلك الأنساق الثقافية المتمكنة من تكوينه الثقافي، وهي قيم شعرية ومجازية مشعرنة حسب دعوانا.»[2]

إن الغريب في الأمر أن نقارن بين سمات المجاز الشعري والفعل الشعري، وبين سمات الفعل الاجتماعي والطاغية السياسي، لو قارنا لوجدنا هذا التماثل الخطير بينهما، مما يعني أن الشعر (حامل نسق) وأنه (علامة ثقافية) ذات بعد نسقي، مع ما فيه من جمالية، وتأثير نفسي وذوقي و«هذا التأثير هو ما يسوق النموذج ويقوي فعله فنيا، ويسمح باستنساخه سياسيا واجتماعيا.»[3]

فمصطلح الشعرنة، تشعرنت الثقافة وتشعرنت معها الذات والرؤية، حتى صاروا كائنات استعارية مجازية، حتى صاروا ينسبون الصفات إلى فحولنا السياسيين والاجتماعيين بنسبة مجازية وكل صفة هي صفة مجبورة وليست من ناتج العمل.

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص45.

[2] نفس المصدر، ص47.

[3] نفس المصدر، ص55.

ب-الحب النسقي وتفحيل العشق:

إن خطاب الحب هو التفاني للآخر، وتبدو عليه المثالية والصدق والوفاء، فهو ينقض الشعرنة ويؤسس لخطاب إنساني مختلف، وفي المقابل فإن النظام الاجتماعي يمنع الحب من أن يكون سبب في الزواج، وهذا معناه أن الثقافة لا ترى الحب أصلاً إنسانياً ولا اجتماعياً يقول: «... وفي مقابل ذلك فإن النظام الاجتماعي يمنع الحب من أن يكون سبباً للزواج، وكلما شاع خبر حب بين محبين فإن النتيجة هي في منعهما من الزواج، وهذا معناه أم الثقافة لا ترى الحب أصلا إنسانياً واجتماعياً، كما أن القصص والمرويات تؤكد وهمية حكايات الحب.»[1]

فالروايات جاءت بدورها لتكذب ما جاء ب الشعراء، يقول: « كما أن الروايات تؤكد كذب قصص بعض الشعراء ممن شاع حبهم وشعرهم الغزلي من مثل كثير عزة الذي قالوا إنه يتقول في حبه وفي غزله بعزة ...»[2]

ج- نسقية المعارضة:

تدل على تحويل مشروع الحداثة العربية إلى مشروع في الأنسنية وكسر عمود الفحولة إلى مشروع التفحيل وتحويل كل معارضة ثقافية أو سياسية أو اجتماعية إلى معارضة نسقية. مثال ذلك المعارضة العباسية ضد بني أمية (معارضة ضد الظلم وضد الفساد).

اتخذت الثقافة الشعر كوسيلة لتمرير أنساقها وغرسها، لأن الشعر هو خطاب العرب الأول هو ديوانهم وسجل ذاكرتهم.[3]

إذن الشعر هو ذلك النفق الذي يفضله تمُر وتدوّن الثقافة أنساقها، لأنه هو يعدُ خطاب الأول للعرب.

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص58.

[2] نفس المصدر، ص58.

[3] نفس المصدر، ص64.

البحث الثاني: بلا نقد أدبي للدكتور عبد النبي اصطيف:

نقد أدبي أم نقد ثقافي ؟

طرح الدكتور عبد النبي اصطيف سؤال: هل استنفد النقد الأدبي مسوغات وجوده وأخفق في تأدية وظائفه ومهماته ؟[1]

أولاً:

الجواب كان نعم، يقول: « الجواب فيما يبدو لبعض من باتوا يضيقون ذرعا بممارساته في المجتمعات العربية الحديثة هو نعم، وحجتهم في ذلك تستند إلى وعي واضح بالتغيرات التي شهدتها عملية الإنتاج الأدبي والثقافي في المجتمعات العرية الحديثة والمعاصرة ... صنفا آخر من النقد غير النقد الأدبي **Literary Critism** وهذا الصنف هو النقد الثقافي **Cultural Critism**.»[2]

إذن فلكل من النقد الأدبي والنقد الثقافي ميزته الخاصة وخصائص نثرية على غيره.

– استند النقد الأدبي مسوغات وجوده لمجرد نشاط فكري في معالجة الإنتاج الأدبي العربي الحديث.

ثانياً:

لم يستنفد النقد الأدبي أغراض وجوده من القصور المنسوبة إليه وإنما تعود إلى محدودية تصورنا لطبيعة ووظيفته وحدوده، إن الثورات التي شهدتها العلوم الاجتماعية والإنسانية في النصف الثاني من القرن العشرين، غيّرت طبيعة مختلف الفنون ووظائفها في مجتمع الحداثة وما بعد الحداثة، حيث جعلت من النقد الأدبي الجديد في المجتمعات العرية الحديثة والمعاصرة غير قادر على تأدية وظائفه الحيوية.

إن نجاح النقد الثقافي خاصة بعد ما حققه الغرب، جعلت دعاة هذا النقد في المجتمعات العربية الحديثة والمعاصر أنهم ينبهروا بهذا النجاح حتى أنهم نسوا دور النقد الأدبي في مجتمعات سواءاً الغربية والعربية، يقول: «... أن هذا النقد الثقافي – على أهمية ما حققه من إنجازات – لم يبلغ دور النقد الأدبي في المجتمعات الغربية وغير الغربية التي ازدهر فيها، بل إن النقد الأدبي قد شهد في هذه المجتمعات

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ– 2004م، ص65.

[2] نفس المصدر، ص65.

ازدهاراً مماثلاً، وهو لا يزال يقوم بالكثير من الوظائف التي يوّد دعاة النقد الثقافي في الوطن العربي أن يسندوها إلى النقد الثقافي.[1]

- **في طبيعة الإنشاء النقدي:**

النقد إنشاء عن إنشاء:

أقواس:

استهل عبد النبي اصطيف كلامه بأقوال لأبرز الفلاسفة العرب والغرب مثل أبو حيان التوحيدي، رولان بارت، وناقد رينييه وليك.

1) ما النقد الأدبي ؟

النقد الأدبي هو ذلك النقد الجميل القديم، وهو إنشاء عن كلام آخر هو الأدب، له مكانة بارزة بين الفنون الأخرى، وما يميزه عن غيره أنه يتكلم اللغة نفسها التي جاء بها موضوعه.

– الأدب –: يستعمل النقد الأدبي أداة موضوعه وهي اللغة الطبيعية الإنسانية، ينشء من خلالها نصاً نقدياً يتناول فيه جوانب مختلفة من الموضوع، يشرح مرة ويفسر مرة أخرى ما يجب تفسيره ويحلل ويركب ما يتطلب من عناصر ومكونات الربط والتوسع، كما أنه يوازي عند .....، كما يقارن في الكثير من الأحيان الأخرى، هذا وأن استعمال النقد الأدبي والأدب لأداة نفسها يجعل صلة بها، صلة عضوية، فإنها تمنحه هويته الخاصة.

يقول: « لا شك أن استعمال كل من النقد الأدبي والأدب للأداة نفسها يجعل الصلة بينهما حميمية بل عضوية **Organic** فضلاً عن أن هذه الصلة توحّد فيما بينهما في أي تقليد أدبي قومي في المكونات، فإنها تمنح النقد الأدبي هويته الخاصة به والتي تميزه من سائر أنواع النقد الأخرى فهو نقد أدبي، خاص بفن جميل له طبيعته ووظيفته وحدوده وهو الأدب، إليه ينتسب، وله ينتمي وبع يُعرف، وليس له من نسب آخر سواه يمنحه هويته المميزة.»[2]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ– 2004م، ص68.

[2] نفس المصدر، ص74.

– يعتبر النقد الأدبي نشاط إنساني يستعمل اللغة الطبيعية أداة له، فهو يشبه بحد بعيد المنطق والنحو، فبالمنطق نتدبر النظام المنطقي الذي يتحكم بتفكيرنا، وبالنحو نتدبر النظام التركيبي الذي يحكم ما نقوله من كلام. إذن فإنّ النقد الأدبي والمنطق والنحو لغة عن اللغة **meta-language** أو ميتا–لغة، الأمر الذي قد يؤدي احيانا إلى شيء من الارتباك في التمييز ما بين اللغة المستعملة أداة في النقد الأدبي، واللغة المستعملة في الأدب أداة تتحدد بها هويته بوصفه فناً جميلاً، ما بين اللغة المستعملة في المنطق أداة له يعني من خلالها عالم المنطق تماسك الإنشاء اللغوي وانسجامه واتساقه.[1]

2) اللغة في الأدب:

يضرب الكاتب مثال حول اللغة المستعملة في النقد الأدبي وأخرى مستعملة في الأدب، الطاولة والكراسي المصنوعين ما مادة واحدة وهي الخشب، فأيضا هذه اللغة تختلف شكلاً ولا تتوافق مضمونا، فالفرق يتمثل فقط في الوظيفة التي نستعملها يقول: « ... ليس ثمة من اختلاف أساسي في طبيعتهما، فهما يشبهان الكرسي والطاولة المصنوعين من مادة واحدة وهي الخشب أو المعدن أو اللدائن أو أية مادة أخرى، وكما أن الفرق فيما بين الكرسي والطاولة إنما ينصرف إلى الوظيفة التي تؤديها المادة المستعملة في النقد الأدبي...»[2]

أ– وظائف اللغة في الأدب:

هناك وظائف مهمة وحيوية لإنتاج الأدب وتطوره ونشره منها وظيفة معرفية وتقوم على جملة من المعارف النفسية والتاريخية، ومعارف جغرافية، ومعارف علمية، وهناك أيضا وظيفة توجيهية تتمثل بالاقتداء بنماذج من سلوكيات وعلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تنطوي على الأعمال الأدبية، نجد أيضا الوظيفة الجمالية هي من أهم الوظائف التي تؤديها اللغة في الأدب، حيث تعتبر من الوظائف المهيمنة.

« حال النص الأدبي والوظائف المختلفة التي تؤديها اللغة فيها والتي تسودها الوظيفة الجمالية وتحكمها وتنظمها في هرمية تتربع على ذروتها يشبه حال الجامع الأموي الذي يعد بحق آية الفن

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ– 2004م، ص74–75.

[2] نفس المصدر، ص76.

المعماري الإسلامي والذي يقصده الناس من شرق العالم وغربه وشماله وجنوبه ليستمتعوا به صرحاً يشهد على روعة العمارة الإسلامية في العصر الأموي.»[1]

إن الجامع الأموي يؤدي العديد من الوظائف الهامة: 1/ وظيفة المسجد: يؤدي المصلون صلواتهم في المسجد، 2/ وظيفة التدريس: تشمل العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، 3/ وظيفة النصح والإرشاد والتوجيه: التي يقدمها الأئمة والعلماء لسكان دمشق، 4/ وظيفة النزهة والاستراحة للمتنزهين ومتسوقي دمشق اللذين يقصدون الجامع للراحة والصلاة، « ووظيفة مسجد الجامع في تسيير مكان واسع رحب لصلوات الجمعة والأعياد والمناسبات الدينية المختلفة، ومما يتصل بهذه الوظيفة تأدية السيد رئيس الجمهورية لصلاة العيدين ولقائه الناس والحديث معهم ومشاركتهم ...»[2] 5/ وظيفة زيارة قبور الأنبياء والصحابة، لتقديم صدقات وقراءات، حيث توزع على الفقراء والمساكين ممن يجلسون في فسحات هذه الأضرحة، 6/ وظيفة المتعة الفنية: حيث يعد المسجد تحفة معمارية فنية رائعة لما فيها من الزخرفة التي تفسر لعشاق العمارة الإسلامية من الغرب والمسلمين وغيرهم ثقافتنا الدمشقية الرائعة. كما كان هناك وظائف أخرى يؤديها الجامع ولكنها تتفاوت أهميتها، إلا أن الوظيفة المهيمنة والمتحكمة هي الوظيفة الجمالية التي يسعى المجتمع إلى الاعتزاز والفخر بها كونها الدخل الوطني لها لجلب السياح من أموال في سبيل زيارتهم، « هي الوظيفة الجمالية التي يسعى المجتمع إلى تعزيز ما بوصفها مصدر فخر واعتزاز، فضلا عن كونها مصدراً للدخل الوطني المتمثل بما ينفقه السياح والزوار من أموال في سبيل زيارتهم له بوصفه معلماً بارزاً من معالم دمشق.»[3]

إن من أبرز خصائص اللغة في النص الأدبي، ناهيك عن الوظيفة الجمالية، إلا أنها لغة غنية بالطاقات التعبيرية، وبالتراث الثقافي.

ب-وظائف اللغة في النقد:

إن وظيفة اللغة في الأدب لها وظائف عديدة أهمها الوظيفة الجمالية التي تهيمن على سائر الوظائف، إلا أن في النقد الأدبي فهناك جملة من العمليات الذهنية الواعية القصدية التي تحكمها إجراءات صارمة

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص79.

[2] نفس المصدر، ص80.

[3] نفس المصدر، ص81.

ومعايير محددة، «... الوظيفة الجمالية التي تؤديها اللغة في الأدب ولكن هذه الوظيفة لا تكون في موقع المهيمن أو السائد و الناظم والمتحكم والمحول للوظائف الأخرى، ذلك أن النقد الأدبي جملة من العمليات الذهنية الواعية القصدية التي تحكمها إجراءاتها الصارمة، ومعاييرها المحددة، ونواظمها المتعارف عليها ...»[1]

كما أنه يقوم على أساس التمييز الذي يعوق لوازم الحكم والتقويم والتقييم.

إن من أبرز خصائص اللغة في النقد الأدبي أنها لغة عن اللغة أو ميتا–لغة، لأنها شارحة واصفة تقف نقيض من أداة موضوعها، إن الصلة بين اللغة في الأدب واللغة في النقد الأدبي صلة ترابط وثيق تقوم على مكونات مشتركة لهما، ذلك أن مكوناتها أساسية للنقد الأدبي في ثقافة ..... هي نفسها في الأدب، وثاني هذه المكونات هو المجتمع العربي الحديث سواء أكان أدبا أم نقداً، وثالث هذه المكونات هو العلاقة مع العالم الخارجي.

« إن الأدب العربي الحديث والنقد العربي الحديث ظهرا في ظل الاحتكاك بالآخر الأوروبي سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وأدبيا.»[2]

إن حضور النقد في الأدب له مراحل في العملية الإنتاجية الأدبية، أما عن حضور الأدب في النقد، فإن تأدية اللغة في النقد الأدبي هي وظيفة جمالية، وحضور الأدب في النقد شرط لا غنى عنه في منح النقد هويته الخاصة، ومن أشكال هذا الحضور متنوعة كان من أبرزها:

أ- الحضور الصريح:

ويكون في النقد التطبيقي، فعندما يواجه ناقد ما نصاً أدبيا، فلا بد أن يشرحه ويحلله ويفسره، ويوازن بينه وبين غيره من النصوص، «... غالبا في النقد التطبيقي، يواجه ناقدا ما نصاً أدبياً معيناً (قصة قصيرة، أو قصة غنائية، أو ملحمة، أو رواية، أو مسرحية ...) يشرحه ويحلله، ويفسره، ويوازن بينه وبين غيره من النصوص...»[3]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص82-83.

[2] نفس المصدر، ص87.

[3] نفس المصدر، ص88.

ب-الحضور الضمني:

يكون في النقد النظري أو في الأبحاث النظرية للأدب، ذلك عندما يتعلق الأمر بالتحدث الناقد عن أمور تتصل بوظيفة الأدب، وحدوده، وأعرافه، أو قواعده ... والواقع أن قارئ النص النقدي يكشف على النصوص من غير عناء كبير.

وكلاهما يمكن أن يكون حضوراً فعليا أو حضوراً بالقوة:

أ) حضوراً فعلياً: «... يشير الناقد صراحة أو ضمناً إلى نص أدبي معين أو إلى مجموعة نصوص أدبية يدافع عنها، أو سيوغ إنتاجها، أو ينتقدها، أو يرضها، أو يشرح ما غمض منها أو يفسرها... إلخ»[1]

ب) حضوراً بالقوة: هو عندما يكتب الناقد في النقد النظري، أو الشعرية أو نظرية الأدب والحقيقة أن الكثير من الكتابات النقدية المعاصرة في ميدان الأدب تصدر عن نصوص أدبية ممكنة أو موجودة بالقوة.

إن الصلة العضوية بين الأدب والنقد، إلا أن هناك صلة قديمة وهي أساس الزمن لأن الأدب يتميز عن النقد الأدبي بأنه سابق له، وأنه وسيلة للتميز ما بين النقد والأدب، إذ لا يمكن للأدب أن يتخلف عن النقد الأدبي، « كما يبدو للوهلة الأولى يتميز عن النقد الأدبي بأنه سابق له، وأنه مسوغ وجوده وإنتاجه، فدون الأدب لا وجود للنقد الأدبي، ولكن هذا السبق الزمني ليس قاعدة مضطردة، كما أنه لا يصلح وسيلة للتميز ما بين النقد والأدب، إذ لا يمكن للأدب أن يتخلف عن النقد الأدبي من الناحية الزمنية ولا سيما في النقد الطليعي.»[2]

- **وظيفة النقد الأدبي:**

يمنح منتج النص الأدبي حق ممارسته في نشر فكره وميولاته وشعوره « ... منتج النص الأدبي يمنح، بمجرد ممارسته لحقه في نشر ما يختار من فكره وشعوره وميوله، الناقد الأدبي حق مقد ما ينشره، وتدبّره شرحاً، وتفسيراً وتحليلاً، وموازنة، وحكماً، فإن مشروعية هذه الفعالية الإنسانية المهمة جداً في جميع وجوه الحياة البشرية.»[3]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص90.

[2] نفس المصدر، ص92.

[3] نفس المصدر، ص93.

إن مناقشة وظيفة النقد الأدبي التي تشتمل على طبيعته وحدوده... ذلك لأن عملية الإنتاج الأدبي لها أهمية كما لها خطورة على سلامتها لهذا لا بد عليهم أن يكونوا على بينة من هذه الوظيفة

« ولكن ما السبيل الأمثل لدراسة هذه الوظيفة ؟»[1]، إذن هناك أسس أو مقاربات لهذه الوظيفة اهمها: أ) المدخل التاريخي التطوري، ب) المدخل الآني الذي يسعى إلى النظر في هذه الوظيفة من الموقع المعرفي الذي ييسره العصر.

أ) الوظائف الأدبية:

إن الوظائف المتصلة بالعملية الأدبية يمكن أن توزع على ثلاث عناصر أساسية في هذه العملية، 1- الكاتب، 2- القارئ، 3- النص.

ب) تجاه الكاتب:

تعددت أسماء النقد الأدبي للكاتب أم نقول المنتج أم المؤلف أو المرسل أو المبدع.

إن أولى الوظائف هي ما يصلح له مه أجناس أدبية رئيسية أم فرعية، فالرغبة والميل لا يكفيان للتوجه نحو هذا الجنس الأدبي ولا في العملية الإنتاجية الأدبية لأنها تحتوي على قدرات وإمكانيات ومؤهلات يقول: «... فالرغبة والميل لا يكفيان في عملية الإنتاج الأدبي، فثمة الاستعداد والإمكانيات والقدرات والمؤهلات الفطرية والمكتسبة، وغير ذلك مما يشكل اكتشافه في وقت مبكر من حياة الأديب عاملاً مهماً جداً في وضع أقدامه في الطريق الواعدة.»[2]

لنقد دوراً مهم في مساعدة الأديب في اختيار سبيله الذي يلائم إمكاناته وقدراته ومؤهلاته، حيث أن اخفاق الكاتب ليس بسبب عدم قدرته وإنما هو عدم اكتشاف قوته في الجنس المناسب له، وعدم اختياره للجنس الذي يحسن التعامل معه، يقول نعيمة في كتابه الغربال: « والناقد مرشد لأنه كثيراً ما يرد كاتبا

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص95.

[2] نفس المصدر، ص97.

مغروراً إلى صوابه أو يهدي شاعراً ضالاً إلى سبيله، فكم روائي عظيم توهم في طور من أطوار حياته أنه خلق للقريض.»[1]

إن وظيفة الناقد هي أنه يكشف المؤشرات الإيجابية والسلبية في العمل الأدبي للكاتب، وتوضيح سبل تعزيز المؤشرات الإيجابية وطرق تجاوز المؤشرات السلبية وأيضا الوظيفة التعليمية / التربوية في توضيح الأمور التقنية المرتبطة بعملية إنتاج النص «... ما يقدمه الناقد من رؤى واستبصارات لمختلف جوانب العملية الإبداعية من خلال شروحه وتحليلاته وتفسيراته وموازناته وأحكامه التي تتناول نصوص الكاتب»[2] إلا أن هناك من يقلل من هذه الوظيفة لأنه يعتبر أن الكاتب أولى بفنه وأكثر تفهما وتعمقا ومعرفة بخفاياه، ولكن في الحقيقة أن الناقد المبدع يرى في الكثير من الأحيان ما لم يستطيع أن يراه الكاتب كتابته لأعماله.

هذا ما جعل العلاقة بين الناقد والكاتب يسُودها التوتر ونفور والسخط « العلاقة بين الكاتب والناقد علاقة توتر ونفور وسخط وتبرم نتيجة لغياب المناخ الصحي السليم المعافى كممارسة النقد في المجتمع العربي الحديث مما لا مجال للحديث عنه في هذا المقام.»[3]

أ) اتجاه القارئ:

إن وظائف النقد اتجاه القارئ هي أوضح من وظيفته اتجاه الكاتب، حيث أن القراء يقرون لنقاد الأدب بتوافر الخبرة والوقت، حيث يسمح لهم بممارسة وظائفهم تجاه قدراتهم الخاصة، ومجتمعهم عامة، حيث أن القراء العرب لا يعتمدون في اختيارهم لما يقرؤون على النقاد بقدر اعتمادهم على بريق الأسماء ، ووزنهم في وسائل الإعلام.

« فضلا عن إرشاد القارئ إلى ما ينبغي له أن يقرأه فإن الكثرة الكاثرة من النتاج الأدبي الجديد بحاجة إلى دليل القارئ يرافقه في تقليبه للصفحات ما يقرؤه يشرح له ما غمض منه، ويفسر له ما استغلق عليه، ويحلل له ما كان معقداً ويوازيه بأضداده وأمثاله ويحكم عليه.»[4]

---

[1] ميخائيل نعيمة، الغربال، الطبعة الثانية عشرة، مؤسسة بيروت، 1981م، ص18.

[2] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص98.

[3] نفس المصدر، ص99.

[4] نفس المصدر، ص100-101.

إذن فنحن بحاجة إلى قارئ مبدع لكاتب مبدع لإنتاج أدبي ناجح، فيفترض بالمدارس والجامعات ومعاهد بتكوين وإعداد القارئ لاستقبال ما يقرؤه من الفهم والاستعاب والتذوق.

ب) تجاه النص:

إن من أولى وظائف النقد تاه النص، هي تثبيت هويتين، « إذا كان النص الحديث لا يطرح هذه المشكلة على نحو صارخ بسبب وجود التسهيلات الطباعية والتسجيلية المختلفة التي تيسّر تثبيت هويته، ومن ثم وصولها إلى القارئ، فإن النص القديم بمخطوطاته المتعددة المتفاوتة في قدمها وفي قربها من نص المؤلف الذي كتبه أو أملاه.»[1]

إن هوية النص متصلة اتصالا كبيرا بهوية صاحبه، والمهم أن الناقد لا بد أن يتحقق من هوية النص كما يتحقق من نسبة لصاحبه، كما أن لمشكلة الانتحال قديمة وشائعة بين الأمم ولا يستطيع النقد الأدبي أن يتجاهلها فلا بد أن يواجهها ويتغلب عليها، « كما فعل ابن سلام في بدايات النقد العربي (كتابه طبقات فحول الشعراء) – فبعد أن يتأكد النقد من صحة هوية النص ونسبة لصاحبه، يبدأ بشرح ما يصعب على قارئ فهمه وتحليله وتفسيره، وهذه الوظيفة تؤدي في المجتمع من خلال (المدرسة، المعهد، الجامعة) والثقافة (الكتاب والمحاضرة، المؤتمر، الندوة) والإعلامية (الدورية، الإذاعة والتلفاز) التي تحكمها من مختلف جوانبها، وتحدد مستواها وأهدافها، غاياتها وإجراءاتها، وطرقها وغير ذلك.»[2]

إن الوظيفة تكون مرتبطة بالمؤسسة المعنية، والمساندة لأهدافها وتوجهاتها فالوظيفة جزء من وظيفة أشمل تتصل بالنص من حيث كونه جزءاً من تراث الأمة التي ينتمي إليها الناقد، فالمجتمع يسعى للحفاظ على التراث، حيث أن الناقد يؤدي وظيفة القيم والمبادئ التي جاء بها تراثنا فيبرزها ويعمق في مختلف جوانبها.

« صحيح أن المجتمع بمختلف مؤسساته يسعى لحفاظ على المُثل والمبادئ والقيم التي ينطوي عليها هذا التراث فيبرزها فيه، ويعمّق وجودها في مختلف جوانبه، ويحميها حتى لا تكون في موضع الخادم لما

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص103.

[2] نفس المصدر، ص105.

هو خارج عنها من مصالح وأهداف بنيوية آنية تتصل بمؤسسة ثقافية أو تربوية أو إعلامية أو سياسية تتجاوز الاعتبارات الإنسانية.»[1]

ج) الوظائف فوق الأدبية:

إن من أهم وأبرز الوظائف التي يتطلع النقد إلى ممارستها اتجاه المجتمع هي تأكيد القيم السامية في أي عمل إنساني والإلحاح على هامش أفضل في الحياة الإنسانية.

« إن الحس النقدي الذي يميز دائما بين الغث والسمين كمرحلة أولى، وبين الجيد والأجود من غير، والأجود إطلاقا مرحلة ثانية، وبين الواقع وبين الممكن مرحلة ثالثة وبين الممكن بالفعل والممكن بالقوة في الإنسان أو أي عمل تأتيه يداه، مرحلة رابعة ...»[2]

- **النقد الأدبي والعالم:**

أولاً: الجانب الاجتماعي: إن النقد الأدبي والعالم الاجتماعي تربطهما صلة وثيقة حيث قسمه إلى ستة أقسام أوجه أساسية:

أولها: أن الجانب الاجتماعي أدائه اللغة الطبيعية، واللغة هي مؤسسة اجتماعية حيث تعتبر هذه أداة تطوره، حيث هناك علماً خاصاً يدرس علاقة علم اللغة بالمجتمع « هي أداة تتطور بتطوره وتعكس هذا التطور في جوانبها المختلفة، بل ثمة علماً خاصاً من علوم اللغة يدرس علاقة هذه المؤسسة بالمجتمع هو علم اللغة الاجتماعي.»[3]

ثانيها: يعتبر موضوعه اجتماعي، حيث أن النقد إنشاء اجتماعي لما كان الأدب إنشاء اجتماعياً أيضاُ، معنى هذا أن النقد كان شديد صلة بينه وبين الأدب.

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص106.

[2] نفس المصدر، ص108.

[3] نفس المصدر، ص109.

«... أن النقد إذا كان وثيق الصلة بالأدب، هو بمعنى ما إنشاء اجتماعي أيضا، وهو كذلك الفعل، لأنه نشاط لغوي يمارس ضمن بنى اجتماعية مختلفة.»[1]

ثالثها: إن للنقد فائدة ووظيفة اجتماعية « أن للنقد وظيفة اجتماعية أو فائدة اجتماعية، ومهما كانت انعكاسات هذه الفائدة على صاحبها، فإن لا يمكن أن تكون فردية بحال من الأحوال.»[2]

رابعها: إن الأعراف الجمالية التي يستند إليها النقد يترابط مع الأعراف الاجتماعية.

خامسها: النقد هو إنشاء موجه للآخر، حيث أن الأديب لا يكتب لنفسه مثله مثل الناقد، حيث أنه يكتب ليقرأه الآخر « لا ننسى أن الناقد – مثله في ذلك مثل الأديب – عضو في المجتمع ومنغمس في وضع اجتماعي معين، ويتلقى نوعاً من الاعتراف الاجتماعي والمكافأة كما أنه يخاطب جمهوراً مهما كان افتراضيا، وهذا الجمهور يبقى ماثلاً أبداً في ذهنه عند ممارسته.»[3]

سادساً: النقد يمارس ضمن مؤسسات اجتماعية لكل لها بنية خاصة بها من حيث قيمها وحدودها وعلاقتها ووظائفها، أنظمتها وغير ذلك « أن النقد يمارس ضمن مؤسسات اجتماعية مختلفة لكل منها بنيتها الخاصة وحدودها وعلاقتها وأنظمتها ولوائحها، وإمكاناتها وأعرافها وقيمها، ووظائفها وتطلعاتها وأهدافها وغير ذلك مما يؤثر على نحو من الأنحاء في الممارسة النقدية فيها.»[4]

إن دارس النقد أو ممارس نقد النقد يستطيع أن يستكمل أدوات بحته ويحدد دور هذه المؤثرات وطريقة صياغتها، حيث يعثر على موارد المشكلة له ويكشف طرق بنائها.

ثانيا: الجانب الإنساني: النقد الأدبي إنشاء لغو عن إنشاء لغوي آخر هو الأدب، يشترك مع موضوعه في أداة وهي اللغة الطبيعية، إنه إنشاء اجتماعي وأداته اجتماعية وموضوعه اجتماعي وهو نشاط اجتماعي موجه للآخر، كما له وجوه عديدة أهمها:

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص111.

[2] نفس المصدر، ص111.

[3] نفس المصدر، ص113.

[4] نفس المصدر، ص114.

أولها: أن أدائه إنسانية: فالنقد الأدبي يستخدم اللغة الطبيعية أداة له « عندما يتحدث المرء عن اللغة الطبيعية فإنه يعني اللغة البشرية التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية لتدبير شؤونه المختلفة بوجوهها المتعددة.»[1]

ثانيها: أن منتجه إنساني: النقد الأدبي إنشاء إنساني لأن من ينتجه هو كائن بشري الذي يحتوي على خصائص: 1- أن يكون من جنس معين، 2- عمر معين إضافة إلى أعمال والوظائف الذي يقوم بها، والانتماءات الاجتماعية والثقافية والسياسية، كا لا ننسى الجانب الفكري.

كما ثمة مؤثرات وندوات اجتماعية وسياسية يشارك فيها الناقد في الوطن وخارجه إلى تحمل إلى عالمه خبرات ومؤثرات جديدة.

ثالثها أن مستقبله إنسان:

« والنقد الأدبي إنشاء إنساني لأن مستقبله إنسان أيضا، وهو مثله في ذلك مثل منتجه، خاضع لمجموعة مماثلة من المؤثرات والعوامل التي سبق الحديث عنها.»[2]

ورابعها أنه محكوم بالأدب والأدب محوره الإنسان:

إن النقد الأدبي محكوم بالإنشاء الأدبي، الذي يحدد طبيعته ووظيفته وحدوده، والإنشاء الأدبي يدور حول محور أساسي هو الإنسان. صّرح رينييه وبليك مؤرخ من مؤرخي النقد الحديث أنه متصل بتاريخ الأدب، بالتاريخ الفكري، وبالتاريخ العام سياسيا كان أم اجتماعيا ولا ننسى الظروف الاقتصادية تلعب دوراً كبيراً في تشكيل تاريخ النقد، كما أنهم يدرسون في نظرية النقد حدوده وصلاته أي علاقته بالمعارف الأدبية والفنون والعلوم الإنسانية، والطبيعية. « وصحيح انهم يدرسون في نظرية النقد حدوده وصلاته، أي يدرسون علاقته بالمعارف الأدبية، وبالفنون، وبالعلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية وغيرها ولكن هذا لا يكفي»[3]، إن منتج النص النقدي نتاج معقد من علائق والمؤثرات، يتم استيعابها من خلال إجراء يقوم به دارس النقد الأدبي.

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص120.

[2] نفس المصدر، ص123.

[3] نفس المصدر، ص125.

« أن دارس النص النقدي أو ناقد النقد مضطر لمعرفة الكثير ع الناقد المعني بدراسته: حياته الشخصية وتعليمه الرسمي وغير الرسمي، ووضعه الاقتصادي والاجتماعي، وارتباطاته السياسية والاجتماعية والفكرية، واهتماماته الأدبية، واهتماماته فوق الأدبية وتكوينه الثقافي، أو قراءاته، وعلاقته الشخصية وزياراته نشاطاته الثقافية، ومشاركته العامة».»[1]

ثالثا: النقد والسياق:

إن النقد الأدبي بوصفه إنشاء اجتماعي إنساني، صلات معقدة متعددة المستويات:

- « النص الأدبي الماثل فيه صراحة أو ضمناً بالقوة أو بالفعل،
- باللغة الطبيعية التي يستعملها النقد الأدبي أداة له،
- بالناقد الأدبي منتج هذا النص النقدي أو مرسله،
- بقارئ النقد الأدبي أو مستهلك هذا النقد أو متلقيه،
- بالمؤسسات الاجتماعية المختلفة التي ينتج فيها وبشكل عام،
- بجملة الظروف والشروط المختلفة التي تحكم إنتاجه.»[2]

« عندما نفسر كلمة أو جملة في نص مثلاً، فإننا نقوم بذلك فقط ضمن سياق لغته، معنى أي نص وتفسير يعتمدان على السياق.»[3]

هناك ثلاث معان للسياق:

سياق النطق (السياق الفعلي لإنتاج النص)، – سياق الثقافة، – سياق الإشارة.

1. سياق النطق:

تعددت مفاهيم حول سياق النطق، فنجد: سياق الإنتاج الفعلي للنص النقدي، السياق الآني أو الظرف الذي يؤدي فيه هذا النص ويشمل: الزمان والمكان.

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص126.

[2] نفس المصدر، ص130-131.

[3] نفس المصدر، ص132.

* أوضاع المشاركين أحدهم تجاه الآخر، « 1) شخصين يتحدثان وجهاً لوجه، كما هو الشأن في المناقشات التي تتلو عملية إلقاء أي بحث في مؤتمر يعنى بشؤون النقد على سبيل المثال أو أي محاضرة يتخللها أو يتلوها نقاش بين المحاضر وجمهور المتلقين، بعد انتهاء إلقائها، 2) شخصا يخاطب جمهور كبيراً أو صغيراً كما في إلقاء محاضرة عامة في مكان عام، أو محاضرة متخصصة في مكان خاص بفئة اجتماعية معينة كالجامعة وسواها، 3) شخصين يتحدثان بالهاتف كما يحدث عندما يودع مذيع نقل رأي ناقد ما، في عمل أدبي ما، لمستمعي الإذاعة، أو لمشاهدي التلفاز، ...»[1]

* القناة الموظفة: تختلف باختلاف الرسالة النقدية من حيث أنها كلام منطوق أو مكتوب وتشمل الكتاب، والدورية، وشريط التسجيل، شريط الفيديو، والقرص المدمج، أو القرص المرن، الرسالة ...

* الأماكن بوصفها مؤسسات اجتماعية، إن المكان الذي ينتج فيه النص النقدي ويتلقى، تعتبر أمكنة عادية أو خاصة بأصحابها لأنها مؤسسات اجتماعية، الجامعة، وقاعة المحاضرات، وغرف الجلوس أو الاستقبال هي مؤسسات محكومة بأعراف ومبادئ وتقاليد تؤثر على عمليتي الإنتاج واستهلاك للنص النقدي.

* الأفراد كونهم ممثلين أساسيين لأدوار اجتماعية، حيث أنهم يشاركون في تواص نقدي، مهما كان شكله، وهذه الأدوار تتمثل ضمن بنى اجتماعية كالمدرس، المحاضر، الباحث، الكاتب، مقدم البرامج، المذيع.. « ذلك أن الأفراد الذين يشاركون في أي تواصل نقدي، مهما كان شكله لا يتواصلون بصفتهم أفراداً وحسب، وإنما تبعا للأدوار التي يؤدونها والأوضاع التي يتخذونها والوظائف المسندة إليهم والمستمدة من مواقعهم ضمن البنية الاجتماعية، المدرس، المحاضر، الباحث، الكاتب، الصحفي الناقد، مقدم البرامج، المذيع إلى آخر أنماط لهؤلاء المشاركين.»[2]

2. سياق الثقافة:

لكل إنشاء سياق ثقافة محدد، يمكن، بل يجب، دراسته بوصفه مؤثرا3 في البنية اللغوية للنصوص الأدبية وبوصفه دليلاً لتفسيرها.[3]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص136.

[2] نفس المصدر، ص138.

[3] نفس المصدر، ص139.

يؤكد روجر فاولر أن المعنى السياق هو سياق الثقافة وربطه بشبكة الأعراف الاجتماعية والاقتصادية وغيرها ...

3. سياق الإشارة:

يرتبط سياق النص أو مادته أو ميدانه لأن دلالات مفرداته تكون محكومة بموضوعه، « كثيرا ما تحمل المصطلحات النقدية ظلالا خاصة بالتوجه المنهجي أو المعرفي أو الفكري للناقد، وهو ما نلاحظه في دلالات بعض المفاهيم المشتركة بين مناهج النقد الأدبي.»[1]

إن الإنشاء النقدي كونه إنشاء اجتماعيا من جهة ومن جهة أخرى إنشاء منغمس في الثقافة، وإنشاء يتحدد بموضوعه أو ميدانه كما يتحدد بتوجهاته المنهجية والمعرفية والفكرية، إذن فهو إنشاء يتطلب كفاءة وتأهيلات سواء كان عند إنتاجه لناقد الأدب أم ناقد النقد الأدبي.

القسم الثاني: المعنون: التعقيبات

تعقيب على مبحث: " بل نقد أدبي للدكتور عبد النبي اصطيف " الدكتور عبد الله الغذامي.

- **الثقافة الإنسانية إذ تتغير تغيراً جذرياً:**

إن دفاع عبد النبي اصطيف عن النقد الأدبي، في حين أنني أقول أنا غير ذلك (موت هذا النقد) وانتهاء دوره، حيث أنه ليس حواراً حول النقد الأدبي كونه ممارسة أكاديمية أو درسا في التذوق والتدريب بل أن العالم والتحولات الكبرى الذي شهدها من تحول في رؤية الإنسان لنفسه والآخر وللكون كما يشمل قراءة الإنسان للتاريخ والثقافة بما أنهما شاهدان على الأذهان المنتجة، فالتاريخ يصبح ملحمة قومية تشهد الذات الوطنية على المآسي والانهزامات. فالتاريخ سجل نفسي ووجداني وعلامة ثقافية، « كما أن منظومة الأنساق الثقافية المكونة لذهنية أية أمة من الأمم تظل كامنة في نصوصها الأدبية الرسمية والشعبية، وهذه تتكامل مع التاريخ بوصفه نصاً كبيراً وممتداً، فيجتمع التاريخ من جهة والنسق الثقافي من جهة ثانية، يجتمعان في تكوين ذات وطنية وجدانية وعقلية.»[2]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص143.

[2] نفس المصدر، ص152.

وحينما نقول أو نقر بوجود النقد الثقافي فإن المقصود هو الملمح الجديد في تطور الفكر البشري، إن الثورة الإنسانية الحديثة جعلت من الإنسان ان تتوافر قدرته على الرؤية والوصول ومن ثم فإن أدوات وآليات التفسير والتأويل القديمة أصبحت قاصرة أمام هذا التطور الهائل، كما آليات التذوق تغير ومعاييرها في تجدد يومي.

« وليس النقد الأدبي سوى آلة من آلات الفهم والتفسير، وكان يخدم موضوعه حينما كان الموضوع محدد أمثل تحديد الوسيلة، أي إن المنتوج أدب وآلة التناول ستكون نقداً أدياً.»[1]

لم يعد الأدب فناً جميلا ولا لغة راقية ولا متعة نفسية، لأنها كانت سمات الأدب في مفهومه القديم ومن يرون أن هذا الأدب هو أشخاص انقرضوا من الوجود.

« سنكون أكثر قرباً من تصور القارئ الجذري بين النقد الثقافي والنقد الأدبي حينما نأخذ مثال الدكتور "اصطيف" عن الجامع الأموي، وفيه أشار الدكتور صادقا إلى مجموعة وظائف يمثلها الجامع الأموي لساكني مدينة دمشق ولزائريها وهي كلها وظائف صحيحة، ولم يخالف الدكتور الظن حسب قوانين النقد الأدبي حينما جعل أهم الوظائف هي الوظيفة الجمالية، حيث تبلغ جمالية الجامع قمة المتعة لمجموع وظائفه الجمالي منها والمادي.»[2]

من المتفق عليه أن الجامع الأموي نص وأنه يحمل سياقات ودلالات قابلة للقراءة والتأويل مثله مثل نص لغوي، حيث قسم الوظائف إلى جمل نحوية، وجمل بلاغية ونضيف ثالثة وهي جمل ثقافية.

إن الجامع الأموي هو قيمة رمزية من حيث وظائفه التداولية والجمالية، « يأتي الجامع الأموي بوصفه جملة ثقافية ليكشف عن ثنائيات متعارضة كالتالي:

الجماعي / في مقابل / الفردي

الرمزي / في مقابل / الحقيقي

الشعبي / في مقابل / السلطوي

المطلق / في مقابل / التاريخي.»[3]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص153.

[2] نفس المصدر، ص156.

[3] نفس المصدر، ص163.

هذه المعارضات النسقية يكشفها النص بوصفه جملة ثقافية.

تعقيب على مبحث: " إعلان موت النقد الأدبي للدكتور عبد الله الغذامي "، الدكتور عبد النبي اصطيف، من يخاف عبد الله الغذامي ؟.

طرح عبد النبي اصطيف مقولة عبد الله الغذامي حول تقاد العلوم الذي شبهها بالبشر فقال: «... هكذا تكلم صاحب هذه الدعوة " النقد الثقافي "، غير أن الفارق بينها وبينهم هو أن هذه العلوم – على حد تعبير عبد الله الغذامي – لا تدرك منها التقاعدي ولا تراه وتحتاج باستمرار إلى من يكشف لها عن هذه الخطة الحرجة في تاريخ المعارف التي تنهض بتطويرها ...»[1]

1) تقويم مجمل:

« إن القارئ لمشروع الغذامي كما عرضه في تلخيصه المنقع له، يستطيع أن يتبين بسهولة أنه، وعلى الرغم من أهمية ما ينطوي عليه من طموح نبيل إلى تطوير الممارسة النقدية في المجتمعات العربية الحديثة بالنوايا...»[2]

2) تصوّر خاص جدا للنقد الأدبي:

« فقد استفد أغراض وجوده وأنه غير قادر على مجاراة تطورات المنتج الثقافي والمعرفي الذي يؤثر على نحو واسع في الجماهير العريضة.»[3] إذن فلا بد من الاستعانة بالنقد الثقافي لكي يؤدي وظيفة التدبّر الذي تشهده المجتمعات العربية الحديثة.

إن المجتمعات الغربية المتقدمة: فهي لم تحل نقدها الأدبي التقاعد وإنما عمدت على تطوره وتوسيع آفاق تفاعله مع حركات التطور الذي شهدها العصر ومعارفه وفنونه، كما أنه يستعين بالنقد الثقافي ليؤدي وظائفه الخاصة وهي وظائف لا يشترك فيها النقد الأدبي، إذن لكل نقد من النقد الثقافي أو النقد الأدبي وظائف خاصة به، كما قد يستعين أحد بآخر، لكن هذا لا يعني أن يفسح المجال للآخر « إن لكل من النقد الأدبي والنقد الثقافي وظائف خاصة به، وقد يستعين أحدهما بأدوات الآخر التحليلية أو

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص167.

[2] نفس المصدر، ص176.

[3] نفس المصدر، ص178.

باستبصاراته، ولكنه لا يفكر لحظة في التنحي وإفساح المجال له ليأخذ مكانه ويؤدي وظائفه الخاصة به، وبالتالي فليس ثمة من حاجة إلى خلق هذا التنافس الجذري بين هذين النشاطين المهمين، بل الحيويين لتدبر الإنتاج الأدبي والثقافي في المجتمعات الحديثة.»[1]

3) ممارسة النقد الثقافي تجعلك تفسح المجال لرغبة في الارتقاء:

« من أبرز هذه الثغرات أحكامه الناجزة التي يطلقها في مفتتح نقاشاته لبعض القضايا المهمة بل الخطيرة، في بعض الأحيان.»[2]

4) تقاعد العلوم والمعارف:

« أن العلم متى ما تشبع يبلغه حد النضج التام، فإنه يصبح مهدداً ببلوغ سنه التقاعدية.»[3]

إن العلم حسبه يتقاعد حينا ينضج، حينما يكتمل من كل جوانبه المعرفية، فهو إذن غير قابل لتطور والتقدم أكثر حيث أن مجال بلوغه محدود، فيصبح مهدداً بالزوال والتلاشي.

5) النقد الأدبي فن بلاغي:

أكد الغذامي أن النقد الأدبي الابن الأصلي للفلسفة، إلا أن البلاغة احتضنته كأم مرضعة حتى صارت مع الوقت الأم البديلة له، « وليد فلسفي في الأصل، ثم احتضنته البلاغة كأم مرضعة، ومع الزمن صارت هذه الأم المرضعة أماً بديلة عن الأم الطبيعية، كحال الطفل يولد من أم وتربيه أخرى غير الأم الرحم.»[4]

غن المشابهة اللطيفة التي قام بها، استخلص إلى أن البلاغة هي الأصل التكويني للنقد الأدبي العربي إلا أن في الحقيقة أن هناك وظيفة مهمة ونوعية للنقد الأدبي غابت عن ذهن الغذامي كونه جد متحمس للنقد الثقافي وهي تحديد طبيعة الأدب، حيث أن ما يحدد طبيعة الأدب كونه واحد من الفنون الجميلة، هي الوظيفة الجمالية المهنية والناظمة لجميع الوظائف الأخرى.

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص179.

[2] نفس المصدر، ص179.

[3] نفس المصدر، ص179.

[4] نفس المصدر، ص181.

أما أهمية الأدب فتتحدد بمعايير ومقاييس فوق الأدبية، هذا ما أكده الشاعر الأنكلو–أمريكي ت. س إليوت في مقالته الشهيرة " الأدب والدين ".

6) كراهية العرب المزعومة للفلسفة:

يؤكد الغذامي عن كراهية العرب للفلسفة، كما أنه استشهد بأقوال للجاحظ والبحتري في مقولة من تمنطق فقد تزندق كونهم بعيدين كل البعد عن الفلسفة، « إن تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية ينطوي على سجل حافل بالإسهام العربي الفلسفي الذي بات لا ينكره إلا مكابر حتى أن ثمة اتجاها قويا لدى مؤرخي الفلسفة العالمية إلى النظر إلى هذا الإسهام على أنه جزء لا يتجزأ من هذه الفلسفة، وأنه لا سبيل إلى فهم الفلسفة العربية الكلاسيكية والوسطية، وفي عصر النهضة، وما تلاه من قرون دون الإطلاع على الإسهام العربي المهم بل الخطير في تاريخ الفلسفة الإنسانية.»[1]

7) موقف متكافئ الضدين:

« يكاد يكون هو العلم الأكثر امتداداً والأعمق تجربة بين سائر العلوم في الثقافة العربية ولا شك أنه هو العلم الذي حقق لنفسه استقلالاً نوعياً من المؤثرات السلطوية»[2]، الغذامي لا ينكر فضل النقد الأدبي وما حققه من إنجازات كبرى على مر العصور، كما ان السلطة كانت ترى فيه علماً غير نافع، والشعراء كانوا يستهزئون به.

8) عقب أخيل:

« والواقع أن عقب أخيل الذي سيكبل مشروع عبد الله الغذامي في الدعوة إلى " النقد الثقافي " بديلا جذريا عن " النقد الأدبي "، وسيحول دون انطلاقه، وسيعترض سبيل نجاح مسعاه النبيل وقطاف الرطب الجني بعد هز جذوعه، هو مصطلح " النسق " الذي يستند إليه، ويردده واحداً من المشتقات المتصلة به في كل صفحة من صفحات كتابه تقريباً.[3]

إن تعامل الغذامي مع المصطلح / المفهوم ملفت للغاية حيث فسرها في أمران مهمان:

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص184-185.

[2] نفس المصدر، ص185.

[3] نفس المصدر، ص189.

أولها: إجراءات إقحامه للنموذج رومان جاكبسون في الاتصال اللغوي، ثانيهما: إغفال الغذامي لمفهوم المركزي لا سيما أنه ينسب إلى المصطلحات والمفاهيم مثل الحس النسقي، العيب النسقي، المكبوت النسقي وغيرها. « فكيف يمكن أن يتابع القارئ محاجة الغذامي وهو يصول ويجول في دفاعه المستميت عن هذا المجهول أو النسق دون أن يسعفه ولو بتعريف بسيط يسير عليه صحبته في كفاحه من أجل النقد الثقافي.»[1]

9) إجرام الإقحام:

ينطلق الغذامي كأساس له من نموذج رومان جاكبسون في الاتصال اللغوي والذي يشمل 6 عناصر:

السياق

الرسل ⟵ الرسالة ⟵ المرسل إليه (المرسل ⟶ الرسالة)

ويضيف عنصر سابع وهو العنصر النسقي

الشفرة

السياق

المرسل ⟵ الرسالة ⟵ المرسل إليه

أداة الاتصال

العنصر النسقي

إن النماذج النظرية التي يقدمها علماء اللغة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ليست مجرد كمّ من المفاهيم والمصطلحات، لا يمكن ان نضيف إليها ما نشاء ولا نحذف ما نشاء، وهذه المسألة ينبغي ألا تغيب عن الناقد.

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص189.

« إن المصطلحات الستة التي يشتمل عليها انموذج رومان جاكبسون مصطلحات منفرسة في علوم اللغة الحديثة، وقد ترجمها الغذامي، كما ترجمها غيره من النقاد العرب، وهم كثر ولكن ما فاته أيضا، وكان عليه أن يبدأ به، أن يفكر في مصطلح النسق الذي أضافه عنصراً سابعا وبما يقابله في اللغة ...»[1]

- **مستوى اللغة:**
- **مفهوم اللغة:**

لغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.[2]

– في دائرة المعارف البريطانية تعرف: " نظام من الرموز الصوتية ".

– وفي دائرة المعارف الأمريكية: " إنّ اللغة نظام من المعلومات الصوتية الاصطلاحية ".[3]

– وردت في معجم الوسيط في نفس المعنى على أنها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم دمعهم لُغى، ولغات، ويقال:" سمعتُ لغاتهم: اختلاف كلامهم ".[4]

وعلى ضوء تعريف ابن جني، قامت دراسات اللغة على أنها أصوات منطوقة وليست حروفا مكتوبة واللغة في رأي بعض علماء الغرب ومنهم، دوسوسير هي « كل ما يمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي الإنساني في صورة ثقافية، منطوقة أو مكتوبة، معاصرة أو متوازنة.»[5]

- **مفهوم اللغة في علم اللسانيات:**

إنّ اللغة في علم اللسانيات تعني اللسان وكل ما يصدر عنه من لغات، واللغة عند دي سوسير نظام مجرد من العلامات ويتكون هذا النظام على علاقات التي تربط بين هذه العلامات لتشكل نظاما أو بنية وهي علاقات يشترك فيها أعضاء الجماعة اللغوية، وتمثل المخزون الذهني لهم، كما يعتبرها ظاهرة

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص197-198.

[2] ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، ص23.

[3] عبد الراجحي: فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، ص16.

[4] تعريف وشرح، ومعنى معجم المعاني، الجامع، أطلع عليه بتاريخ 12/05/23 .

[5] محمد توفيق شاهين: علم اللغة العام، ط1، ص16.

اجتماعية تستعمل لتحقق المفاهيم بين الناس فيتحقق التواصل وبعد سوسير أيضا أنها ظاهرة عامة يتفرد بها الإنسان عن سائر الكائنات.[1]

- **مفهوم اللغة في علم الفلسفة:**

كما ورد في معجم فلسفي بأنّها: مجموع الأصوات المفيدة، وهي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وتطلق أيضا على ما يجري على لسان كل قوم لأن اللسان هو الآلة التي يتم النطق بها وتطلق على الكلام المصطلح عليه أو على معرفة أفراد الكلمة وأوضاعها، وتختلف اللغة باختلاف الإشارات المستعملة في التعبير عن الفكر ولها عدة أنواع: لغة اللمس وهي لغة العميان ومنها لغة البصر وهي لغة الصم والبكم، ومنها لغة السمع أي: لغة الكلام.[2]

- **مفهوم اللغة في علم النفس:**

ينظر علم النفس للغة على أنها مجموعة من العلامات والرموز المحيطة بالطفل، وينبغي له أن يتمثلها بسرعة حتى يكون قادر على الاندماج اندماجاً متناغماً في المجتمع الذي ينتمي إليه، حيث يبدأ تعلم اللغة التي هي منظومة شكلية من العلامات تتدخل بوصفها أداة تواصل محكية وتتيح الفهم المتبادل بين الأفراد في حدود منطقة معينة منذ الولادة بفعل التلقي السمعي للأصوات. كما يرى أن اللغة والكلام تشكل صلة بين الطفل ومحيطه، ويجعله يبلغ الفكر الذي يشارك أفراد المجتمع بواسطة الأصوات المدركة بوصفها تعاقبا مجهوراً ذات دلالة، وليس مجموعا من الضجات الخاصة.[3]

– استعمل الناقدين لغة علمية مباشرة تتناسب مع طبيعة الموضوع، وهو موضوع إشكالي في النقد المعاصر.

تعرف اللغة العلمية هي اللغة التي تعمل على نقل المعلومات العلمية المتخصصة خاصة بقطاع أو مجال علمي محدد، وتتأسس في جوهرها على معجم علمي متخصص قوامه المصطلحات التي تعد أساسها، وسمتها المميزة.

---

[1] ترجمة عبد القادر قنيني: محاضرات في علم اللسان، ص23، بتصرف.

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، بتصرف، ص287–288.

[3] نوربير سيلامي: ترجمة أسعد، المعجم الموسوعي في علم النفس، بتصرف، ص2210.

وتتباين قدرات اللغات في استيعاب واستقطاب المصطلحات العلمية بمختلف تخصصاتها من مصدرها التي وجدت وانتجت فيه، واللغات كي تنجح وتوفق في ذلك تعمل على تسخير مجموعة من الآليات التي تندرج ضمن نسقها اللغوي الداخلي حتى تصنف في خانة اللغات العلمية العالمية.[1]

وهذا ما يؤكده علي القاسمي (2019) إذ يصرح بأن اللغة التي تكثر فيها الألفاظ الخاصة والمصطلحات العلمية والمهنية يمكن تسميتها باللغة الخاصة، ويسميها بعض اللغويين بلغة الأغراض الخاصة لتمييزها عن اللغة العامة التي تستعمل لأغراض الحياة اليومية.[2]

وتتصل اللغة العلمية بالعديد من المجالات والتخصصات العلمية والتقنية التي تستلزم أسلوبا لغويا علميا وتقنيا، وهذا ما يؤكده كل من طارق عبد الهادي العاني وآخرين (1990) إذ يصرحون بأن اللغة العلمية تعمل على معالجة مواضع متعلقة بالعلوم الطبيعية وتطبيقاتها في حقول الصناعة والطب والهندسة والزراعة والاقتصاد، وإدارة الأعمال وعلم النفس والقانون والسياحة والآثار والتاريخ والجغرافية ...[3]

- **خصائص اللغة العربية العلمية:**

تمتاز اللغة العربية بأسلوبها العلمي والتقني القائم على الاختزال والدقة، فضلا عن كونها تقوم في نسقها على شبكة مصطلحية متخصصة تطبعها وتسمها بخاصية علمية، علاوة على أنها تعتمد الأسلوب التقني الواضح والمباشر في التعبير عن القضايا العلمية المتخصصة ومن خصائصها:

- الوضوح
- البساطة
- الدقة
- العلمية والموضوعية
- الاختزال والاقتصاد
- أحادية الدلالة.[4]

[1] www.arsco.org

[2] علي القاسمي: علم المصطلح، أسس النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان، ص93-94.

[3] طارق عبد الهادي العاني: الترجمة العلمية والتقنية من الإنكليزية إلى العربية، جامعة بغداد، ص35.

[4] www.arsco.org

- **مستويات التحليل اللغوي:**

يقصد بالتحليل اللغوي تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها ... وتتنوع طرق التحليل اللغوي تبعا لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية المراد تحليلها إلى المستوى الصوتي أو التحليلي أو النحوي أو الصرفي، فتحليل الظاهرة الت تنتمي إلى المستوى الصرفي مثلا يختلف عن تحليل الظاهرة التي تنتمي إلى أحد المستويات اللغوية الأخرى كالمستوى الدلالي والتركيبي.[1]

أ- المستوى الدلالي:

من مادة دلل، التي تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به[2]، وعلم الدلالة من مستويات اللغة العربية، ويعني: " دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى".[3]

حيث يمكن دراسة الجملة والنص اللغوي عن طريق تحليل معاني الكلمات والكشف عن العلاقات الدلالية بينها، ولعل الكلمة في اللغة العربية لها ثلاث مقومات بما يسمى " مثلث المعنى" [4] وهي " الكلمة والمعنى والمدلول عليه".

والمعاني في اللغة العربية لها عدة أنواع:

- ✓ معنى الجملة
- ✓ معنى المتكلم
- ✓ معنى المخاطب
- ✓ المعنى الحرفي والمجازي.

وغرض علم الدلالة الكشف عن العلاقة بين الألفاظ والمعاني، والكشف عن المدلولات الظاهرة والكامنة في الألفاظ، والكشف عن العلاقات الدلالية بين الألفاظ العربية، كالترادف والتضاد...

1. **الدلالة المعجمية:** هي دلالة المعنى الذي يستقل به اللفظ في المعاجم العربية اللغوية أو أثناء التخاطب ... فلكل نقد تختلف من دلالة المعجمية عن الدلالة الاجتماعية.

[1] منظمة المجتمع العلمي العربي: الباحث: أنس ملموس، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

[2] خضير علي حميد خضير، علم الدلالة، مكتبة نور.

[3] المرجع السابق، ص14.

[4] الخولي محمد علي الخولي: علم الدلالة، دار الفلاح للنشر، ط1، ص13.

نجدُها في لغة: مصدرها نقد.

فنُّ تمييز جيد الكلام من رديئه وصحيحه من فاسده.

(نقدهُ) الدراهم، نقد (انتقد) تعرّض لانتقادٍ شديد وغيرها من تعريفات من معاجم النقد: تمييز الدراهم.[1]

أما من الجانب الاجتماعي يعرف على أنه طريقة تستخدم لتحليل كافة التركيبات الاجتماعية.[2]

أما في الجانب الفلسفي تعرف على أنها طريقة الدراسة المنضبطة والمنهجية لخطاب مكتوب أو شفوي، على الرغم من أن النقد يفهم عموما على أنه اكتشاف الأخطاء والحكم السلبي.[3]

إذن فتختلف المعاني للدلالة الواحدة " النقد ".

كلمة نسق فتعرف معجميا:

نسق، ينسق، نسقا، فهو ناسق.

نسق الكُتب: رتبها، نظمها

نسق الكلام: عطف بعضه على بعض ورتبه.[4]

أما من ناحية اجتماعية: هي أية وحدة اجتماعية ضمن نظام اجتماعي تؤدي وظيفة ضمن شبكة معقدة يسعى أطرافها بوعي أو لا وعي منهم إلى تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع.

نجدُ في الكتاب عدة مصطلحات ولكل دلالة معاني خاصة بها، اخترت دلالتين: نقد ونسق لنبين الاختلاف، وسنأخذ أمثلة أخرى في مستويات أخرى.

2. **الدلالة السياقية:** أي ما يطرأ على الكلمة من تطور دلالي بحسب القوانين التي ترصد حركة الألفاظ في الزمان المتتابع بين العصور...

في الكتاب نلمس هذا خاصة في قوله: " سيحدث تقاطع بين الأدب والثقافة بوصفهما مفهومين قديمين ومتداخلين، ومن ثم بين مفهومي النقد الأدبي والنقد الثقافي. ولنبدأ الحكاية من آخرها، حيث لا

[1] أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص18.

[2] https://www.maktabtk.com.post

[3] نفس الموقع.

[4] أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر عالم الكتب، ص1، ص16.

نملك إلا أن ننسب النقد الأدبي إلى الأدب، وفي القابل فإننا سنسب النقد الثقافي إلى الثقافة ..."[1] حيث أن اللفظ لم يكن في القديم فربطه الغذامي بنوع كان موجود منذ الأول حينما قال ننسب النقد الأدبي إلى الأدب والنقد الثقافي إلى ثقافة.

3. **الدلالة الصرفية:** هي بنية الكلمة وصيغتها، مثال 01 (الأنساق) تزيد في دلالتها عن (نسق) فصيغة فعّال أو أفعال أقوى دلالة من صيغة (فعل / أو / فاعل) وهكذا.

مثال 02: (الوظائف) ⟵ (الوظيفة)، (السياقات) ⟵ (السياق)، (النظام) ⟵ (الأنظمة).

- **مستوى المنهج:**

اعتمد كل من الناقدين عبد الله الغذامي، وعبد النبي اصطيف في تدوين كتابهما على المنهج الوصفي الذي تجلى في طرح إشكاليتهما، كما تخلله المنهج الحجاجي الذي اعتمدوه في الدّفاع على حجتهم وتجده خاصة في التعقيبات.

أ- مفهوم المنهج:

كلمة المنهج تعني لغة الطريق، وترجع في أصلها اللغوي إلى الفعل (نهج) ومنه النهج، والمنهج والمنهاج، أي الطريق الواضح، ونهج الطريق أي أبانه وأوضحه أيضا سلكه، وبابها قطع [2]، وفي الاصطلاح يعرف المنهج من ناحية الموضوع بأنه الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن حقيقة معينة، ويكون ذلك عن طريق مجموعة من القواعد والوسائل التي يتبعها الباحث للوصول إلى هذه الحقيقة، ومن الناحية الشكلية، فإن المنهج هو الإطار الذي توضع فيه البيانات والمعلومات والتي يتم تنظيمها والتعامل معها وفقا لقواعد وإجراءات معينة.[3]

ويقدم المعجم الفلسفي تعريفا للمنهج بأنه: وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.[4]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص14.

[2] مختار الصحاح: للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ترتيب محمود خاطر، طبعة دار المعارف، 1990م، ص681.

[3] حامد عبد الماجد: مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، 2000م، ص17.

[4] مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، مادة منهج، ص195.

ويعرف المنهج بصفة عامة على أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها.

ب-مفهوم المنهج الوصفي:

هو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن تم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.[1]

يتميز المنهج الوصفي بطريقته الواقعية في التعامل مع مشكلة البحث، نظراً لوجود الباحث في قلب الميدان أو المكان المتعلق بالدراسة، كما يساعد في إجراء مقارنات بين طبيعة الظاهرة في أكثر من مكان، يساهم في اتخاذ القرارات الصحيحة المتعلقة بالدراسة من خلال تقدم الإيضاحات، بفضله تتم صياغة الآراء وخبرات لوضع الخطط.

- **خطواته:**

- تحديد الظاهرة محل الدراسة والبحث.
- القيام بجمع المعلومات المتعلقة بالظاهرة المراد دراستها.
- وضع الفرضيات، اختيار عينة الدراسة.
- القيام باختيار أدوات البحث التي سيستعملها الباحث في دراسته (لمقابلة، الاستبيان...).
- الصول إلى النتائج.
- القيام بتحليل النتائج، وتفسيرها، والوصول إلى تعميمات.[2]
- اعتمد الكاتبين على المنهج الوصفي وذلك في طرح آرائهم ووجهات نظرهم وذلك من خلال فرض كل واحد منهم عن موقفه اتجاه الموضوع الإشكالية.

فمن مؤشرات هذا المنهج:

- الاكثار من الصفحات.
- استخدام الأفعال الماضية والمضارعة.

[1] www.mobt3ath.com
[2] https://mobt3ath.com

- استخدام الأساليب الانفعالية.[1]

1) استخدام الأفعال المضارة:

سيحدث في قوله: « سيحدُث تقاطع بين الأدب والثقافة، بوصفهما مفهومين قديمين ومتداخلين ...»[2]
نلاحظ: منجدُ: سيتحقق ... وغيرها.

2) استخدام الأفعال الماضية:

« لا شك أن النقد الأدبي قد تعامل في تاريخه كله، قديماً ...»[3]

« كان للنقد الأدبي إنجازات كبرى على مر العصور ...»[4]

أفعال أخرى مثل يغطي، خطيّ، تحولت وغيرها...

يتميز هذا المنهج بطريقته الواقعية في التعامل مع مشكلة البحث، كما يعد مناسباً لموضوعات البحث العلمي، كما سيساعد على إجراء مقارنات بين طبيعته الظاهرة في أكثر من مكان.

- **المنهج الحجاجي:**

هو أحد النصوص الأدبية، وكذلك يطلق عليه النمط البرهاني، وهو أسلوب يعتمد على تقديم البرهان والحجّة.

- **الحجاج:** هو تدعيم الرأي بحجج لإقناع الغير، يهد إلى طرح فكرة وتأييدها بالحجج والبراهين والأمثال والوقائع.[5]
-

[1] www.stor.com

[2] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص45.

[4] المصدر نفسه، ص19.

[5] https://www.almrsal.com.post

يلعب المنهج الحجيج دورًا مهما في الترجيح بين الأقوال وتمحيص الأدلة، ولهذا أولاه العلماء أهمية بالغة سواء من الناحية النظرية أو العلمية [1]، كما يسعى إلى الإقناع، ويدم لذلك الحجج والبراهين والأدلة.

من خصائصه:

- ✓ استخدام المنطق (أي مخاطبة العقل).
- ✓ الاستعانة بالبراهين والأدلة من المصادر والمراجع.
- ✓ استخدام الخطاب المباشر.[2]

يعرف في الاصطلاح:

هو ألوب تواصلي يرمي إلى إثبات قضية أو الإقناع بفكرة أو إيصال رأي أو السعي لتعديل وجهة نظرها من خلال الأدلة والشواهد. ومن مؤشراته: غلبة الاستدلال المنطقي.

- ✓ ذكر السبب ثم النتيجة، والاستشهاد.
- ✓ عرض الفكرة ثم الإكثار من الحجيج لتبيان صحتها والأمثلة الواقعية.
- ✓ الاعتماد على النفي والإثبات.
- ✓ استخدام معجم الموازنة والمقابلة والمجادلة.

تنقسم بنية النص الحجاجي إلى:

1. الأطروحة (رأي) التي بدورها تنقسم إلى مدعومة ومدحوضة.
2. الانتقال من الطرح المعاكس لإسقاطه ونفيه ثم إلى الطرح المراد إثباته (عرض الحجج والأدلة).
3. النتيجة (إثبات الرأي).
4. كثرة الحجج وتنوعها (دينية، منطقية، قولية، علمية، تاريخية ...).[3]

في الكتاب نلمس هذا النوع من الحجاج خاصة في مبحث التعقيبات وذلك لدفاع عن وجهات نظر كل طرق ولإثبات صحة قولهم.

---

[1] www.theses.algerie.com
[2] https://www.almrsal.com.post
[3] المرجع نفسه.

1) نجدُ الدكتور عبد الله الغذامي في تعقيب عن مبحث الدكتور عبد النبي اصطيف في الدفاع عن النقد الأدبي يقول: « سيستميت الدكتور عبد النبي اصطيف في الدفاع عن النقد الأدبي، في حين بدا عليّ أنني أقول بموت هذا النقد وانتهاء دوره، وهذا ليس حوراً حول النقد الأدبي بوصفه ممارسة أكاديمية، أو بوصفه درسا في التدريب والتذوق، وإنما الأمر (بوصفه ممارسة) عندي هو أن العالم اليوم ومنذ أكثر من عقد ما زال يشهد حالة من التحول الضخم وهو تحول نوعي في رؤية الإنسان لنفسه والآخر وللكون من حوله وهذا يشمل قراءة الإنسان للتاريخ والثقافة.»[1]

اعتماده على النفي:

« ... ليس النقد الأدبي سوى آلة من آلات الفهم والتفسير، وكان يخدم موضوعه وكان الموضوع محدداً مثل تحديد الوسيلة، أي إن المنتوج أدب وآلة التناول ستكون نقدا أدبياً»، « ولكن ماذا لو صار المنتوج خطاباً ثقافياً، وصار الأدب مظهراً من مظاهر هذا الخطاب الأدبي ...».[2]

« لم يعد الأدب فنًا جميلا ولغة راقية ومتعة نفسية وقرائية، هذه سمات للأدب بمفهومه القديم ...».

« ليس العجز فيهم، ولكن لأن التبدل المعرفي أكبر من طاقتهم على المقاومة»[3] وغيرها من الجمل النفي.

– اعتماده على الإثبات والتأكيد فنجده يقول: « في الأدب نقرأ الجمالي وفي النقد الأدبي نبحث عن الجمالي أو ما يعيب هذا الجمالي، أي إننا في إطار النص. أما في الثقافة والنقد الثقافي فإننا نقرأ النسق ونكشف عن تكوينات الخطاب بوصفه صناعة الأنساق وليس إنشاء للنصوص.»[4]

– إن من يعرف أدونيس ويصرف الوقت مع شعره هو نحن معشر أساتذة وأستاذات الأدب العربي ولن يشمل هذا حق زملائنا النحويين واللغويين، وسيرى طلابنا أن التعرف على أدونيس هو فرض وواجب علمي، وليس رغبة نفسية أو ثقافية.[5]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص151.

[2] المصدر نفسه، ص153.

[3] المصدر نفسه، ص153.

[4] المصدر نفسه، ص153.

[5] المصدر نفسه ، ص153.

– « لم يخالف الدكتور الظن حسب قوانين النقد الأدبي حينما جعل أهم الوظائف هي الوظيفة الجمالية، حيث تبلغ جمالية الجامع قمة المتعة لمجموع وظائفه الجمالي منها والمادي. وهذه نتيجة حتمية لمقولة النقد الأدبي حيث سيكون الجميل هو الغاية وهو المكون الجذري للنص.

وسنتفق على أن الجامع الأموي نص، وأنه يحمل يساقا ودلالة، وأنه قابل للقراءة والتأويل ...»[1] هذا بالنسبة لذكر سبب والنتيجة والاستشهاد أما الموازنة والمقابلة فنجده يقول: « ... لذا قلت بموت النقد الأدبي قد أوصله إلى مرحلة سن اليأس تجعل النقد يكرر ما قد قاله من قبل، وصرنا فعلا نرى أن مقولة النقد الأدبي تكرر ذاتها وتعيد قول ما قاله من قبل»[2]، بالمقابل نجد الأخير يردُ (عبد النبي اصطيف) فيقول: « لكن الغذامي، وعلى الرغم من أنه يعلن موت النقد الأدبي، لا ينكر عليه إنجازاته الكبرى التي يشير إليها على نحو متعجل والتي تؤهله في نظر الغذامي ليكون أداة فعالة يمكن التمسك بها في ممارسة " النقد الثقافي "، منبهاً على خطر استخدام هذه الأداة النقدية على النحو المعهود الذي سيتحول بـ « الحدث الثقافي المقروء إلى حدث أدبي وسيلبس الثقافة ثوب الأدبية وهو ما يريده الغذامي أن يتجاوزه.»[3]

– قال الشيخ أمين الخولي وكمثال على ما نقوله: « إن البلاغة العربية قد نضجت حتى احترقا، فإن النقد الأدبي وصل إلى هذا المصير.»[4]

– « العلوم تتقاعد مثلما يتقاعد البشر»[5]، غير أن العلم لا يدرك سن تقاعده، حيث ان العلم متى ما تشبع بالعلوم وألم بكامل النقائص أصبح مهددًا بالتقاعد فهو أمام لحظة حرجة في تاريخ المعرفة.

نجدُ الدكتور عبد النبي اصطيف في تعقيب على مبحث الدكتور عبد الله الغذامي في الدفاع عن النقد الثقافي يقول: إن الغذامي يرشح « النقد الثقافي بديلا منهجيا عن النقد الأدبي ويشفع ترشيحه هذا بالأسباب المؤدية له، يضمها كتاب كامل يخصصه له وبعدد المقالات والدراسات ينشرها منذ صدوره كتابه عام 2000م ولا يزال ... ومعنى هذا أن أي حوار مع دعوة عبد الله الغذامي إلى إحلال " النقد

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ، ص157.

[2] المصدر نفسه، ص166.

[3] المصدر نفسه ص181.

[4] المصدر نفسه، ص166.

[5] المصدر نفسه، ث11.

الثقافي " محل " النقد الأدبي " ينبغي أن يسند ليس فقط إلى إسهامه المعنون بـ " إعلان موت النقد الأدبي "، النقد ثقافي بديلاً منهجيا عنه.»[1]

– اعتماده الإثبات والتأكيد في قوله: « إن جميع ما تقدم سيكون أرضية تتحرك أمامها النسخة المنقحة المعدلة من مشروع الغذامي " في النقد الثقافي " الذي يريده، مع سبق الإصرار والتصميم، بديلا جذريا عن " النقد الأدبي " يحلُّ محله، ويؤدي وظائفه القائمة...».[2]

« إظهار أن النقد الأدبي قد استنفذ أغراض وجوده، وأنه غير قادر على مجاورة تطورات المنتج الثقافي والمعرفي الذي يؤثر على نحو واسع في الجماهير العريضة.»[3]

« إن المجتمعات الغربية المتقدمة لم تحل نقدها الأدبي على التقاعد بل عمدت إلى تطويره وتوسيع آفاق تفاعله مع علوم العصر ومعارفه وفنونه، وهي تستفيد بما يسمى " النقد الثقافي " لديها ليؤدي الوظائف الخاصة بها فيها وهي وظائف لا يشترك فيها النقد الأدبي، وبالتالي فإن " النقد الأدبي " و "النقد الثقافي " وظائف خاصة به»[4]، وهذا العنصر خاص ذكر السبب ثم النتيجة.

أما اعتماده النفي فنجده يقول: « لم يقف النقد الأدبي قط على أسئلة ما وراء الجمال وأسئلة العلاقة بين التذوق الجماعي لما هو جميل، وعلاقة ذلك بالمكوّن النسقي لثقافة الجماعة.»[5]

---

[1] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م ، ص169.

[2] المصدر نفسه، ص169.

[3] المصدر نفسه، ص 178.

[4] المصدر نفسه، ص179.

[5] المصدر نفسه، ص184.

خاتمة

خاتمة:

وفي النهاية نلخص بحثنا في مجموعة من النتائج:

- تمسك الدكتور عبد النبي اصطيف بمنهج النقد الأدبي ورفضه للنقد الثقافي، أما عبد الله الغذامي أعلن موت النقد الأدبي وأثبت مكان وجود النقد الثقافي.
- يعدّ عبد الله الغذامي من أوائل المنظرين في النقد الثقافي إن لم نقل أولهم.
- كما يعدّ عبد النبي اصطيف من أوفياء للنقد الأدبي ومخلصون له.
- يبدو من خلال متابعة كتابات الغذامي أن بدايات تطبيقه للنقد الثقافي، لم تكن وليدة كتابة النقد الثقافي فحسب، بل ترجع جذوره إلى كتابة الخطيئة والتكفير.
- يعتبر الكتاب تكملة لمشروع الغذامي للنقد الثقافي.
- إن النقد الثقافي لن ولم يكن إلغاء للنقد الأدبي بل غنه تكملة له، وسيعتمد اعتمادا جوهرياً للمتجر المنهجي الإجرائي للنقد الأدبي.
- إن من خصائص اللغة في النقد الأدبي حسب عبد النبي اصطيف هي لغة شارحة أو ما يقول "ميتالغة" فهي لغة واصفة.
- إن وظيفة الناقد حسب اصطيف هي أنه يكشف مؤشرات الإيجابية والسلبية في العمل الأدبي للكاتب بغّض النظر عن الوظائف الأخرى، وأعطى لنا مثالا3 عن الجامع الأموي حيث أشار إلى مجموعة من وظائف يمثلها الجامع لساكني المدينة، حيث يمثل الجامع قيمة رمزية من حيث وظائفه التداولية والجمالية.
- دعوة عبد الله الغذامي إلى موت النقد الأدبي لا تعني قطيعة، وقتل أدبية النصوص حيث لا نستطيع قراءة النصوص دون الوقوف على جماليتها، وهو بهذا مؤسس منظومة أو نظرية جديدة.
- يعترف الغذامي بأنه ليس من الحكمة أن تخضع المنظومة المصطلحية النقدية لأي تغيير يقوم به بأحدث مجتهد إلا أنه قد أضاف عنصراً سابعاً هو العنصر النسقي لعناصر الاتصال اللغوي عند جاكبسون حيث أثار جدلا واسعاً بين النقاد.
- عمد عبد الله الغذامي في وسائله الإجرائية إجراء تعديل وتحوير في أدوات النقد الأدبي لتتماشى مع جديد النقد الثقافي وهي الوظيفة النسقية والمجاز الكلي والتورية الثقافية والجملة الثقافية، والدلالة النسقية والمؤلف المزدوج.

وفي الأخير فإن ما نرجوه ونأمله أن نكون قد وفقنا في دراستنا هذه وأسهمنا في فتح آفاق جديدة للقيام بدراسات أخرى غرضها إثراء المكتبة النقدية العربية.

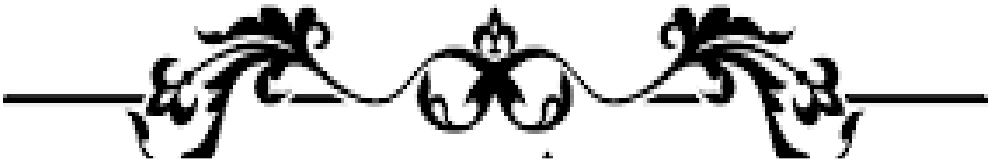

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I. قائمة المراجع:

1- عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط1، 2004م.

2- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 1998م.

3- عبد الله الغذامي، الكتابة ضد الكتابة، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

4- عبد الله الغذامي، المشاكلة والاختلاف، قراءة في النظرية والبحث في الشبيه المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م

5- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، 2000م.

6- عبد الله الغذامي، ثقافة الأسئلة، مقالات النقد والنظرية، دار سعادة الصباح، كويت، ط2، 1993م.

II. قائمة المصادر:

إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003.

إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، دا الدعوة للتأليف والطباعة، اسطنبول، 1989م.

أبو الحسن بن هانئ الشهير بأبي نواس، الديوان، دار الصادر، بيروت.

أحمد أمين، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1992م.

أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ج2.

إدريس جبري، الإمكانات والعائق في المشاكلة والاختلاف.

حياة أم السعد وآخرون، العين ثالثة، تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي، تقديم وحيد بن بوعزيز، دار هيم للنشر، الجزائر، ط1، 2018م.

سمير خليل، عبد الله الغذامي في النقد الثقافي، الريادة الجرأة، الواقع من الموقع:

Parmalinh.m.facebook.com

عبد السلام المهدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم للنشر والتوزيع، تونس.

عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.

عز الدين مناصرة، الهوايات والتعددية اللغوية، قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن، الصايل للنشر والإشهار، عمان، الأردن، 2014م.

عز الدين مناصرة، هوايات والتعددية اللغوية، قراءات في ضوء النقد المقارن، صايل للنشر والإشهار، عمان، الأردن، ط1، 2014م.

فاطمة محسن، عبد الله الغذامي في مسماه نحو تأسيس قيمة إبداعية للأنوثة، كتاب الرياض، ع97-98.

لسان العرب: بهاء الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، ج14.

لونيس علي، وجون جهو فردية ليس كافيا للحديث عن شيء يسمى نقد ثقافيا، نشر بجريدة النصر اليومية بتاريخ 24-12-2018.

مالك بن نبي، مشكلة الحضارة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م.

محمد بن عبد الكريم الجزائري، الثقافة ومآسي رجالها، دار الشهاب للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر.

محمد بن عبد المطلب، النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

ميجان الرويلي، وسعد البازغي، دليل النقد الثقافي، إضاءات لأكثر من سبعين مصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بالمغرب، ط3، 2003م.

ميخائيل نعيمة، الغربال، الطبعة الثانية عرة، مؤسسة بيروت، 1981م.

نادر كاظم، تعرضات النقد الثقافي أو رحلة النسق المتناسخ، دراسات (عبد الله الغذامي والمماسة النقدية الثقافية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003م.

يعلى حفناوي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن،

III. الرسائل الجامعية:

عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية ومرجعيات المستعارة، تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1999م، نقلا عن لافي الشمري، رسالة ماجيستير.

عبد الله الغذامي، الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000م.

محمد البشير التجاني، أمين طراد، الأنساق الثقافية في رواية السراب، "نجيب محفوظ"، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بجامعة الشهيد لخضر، الوادي، الجزائر.

IV. المحاضرات:

الخليل سمير، محاضرة مرئية فضاءات النقد الثقافي: الرابط:

https://www.youtube.com / watch ? v=of5u+76dycl

المحاضرة الثالثة، الانتقادات الموجهة للنقد الثقافي للسداسي السادس، تخصص نقد ومناهج.

V. المواقع الإلكترونية:

http://frm.wikipedia.org

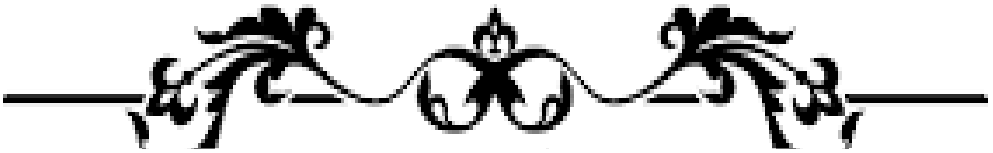

فهرس الموضوعات

المحتويات	رقم الصفحة
إهداء	
مقدمة	أ – ب
مدخل:	1
أهمية الكتاب	1
أهمي الإشكالية	2
أهمية مساهمات المؤلفين في المجال	3
سب اختيار الموضوع	4
الفصل الأول: دراسة وصفية للكتاب	
الخطوة الأولى: بطاقة فنية عن الكتاب	10
الواجهة الخلفية	11
1- مفهوم النقد الثقافي	12
1) النقد	12
2) الثقافة	13
2- النقد الثقافي	14
3- ظروف كتابة الكتاب	16
4- التحديات التي واجهته	16
الخطوة الثانية: البناء الداخلي للكتاب	18
1- عرض محتوى الكتاب	18
2- البحث الثاني: بل نقد أدبي للدكتور عبد النبي اصطيف	19
- وظائف اللغة في الأدب	26
- وظائف اللغة في النقد	26
3- وظيفة النقد الأدبي	26
الفصل الثاني: دراسة في مضمون الكتاب	
- حوارات لقرن جديد	36
1) مدخل	36
البحث الثاني: بل نقد أدبي للدكتور عبد النبي اصطيف	49
2) اللغة في الأدب	51
- وظائف اللغة في الأدب	51

- وظائف اللغة في النقد	52
- مستويات التحليل اللغوي	**72**
- المستوى الدلالي	**72**
- المستوى المنهجي	**74**
- مفهوم المنهج الوصفي	**75**
1- استخدام الأفعال المضارة	**76**
2- استخدام الأفعال الماضية	**76**
- المنهج الحجاجي	**76**
خاتمة	82
قائمة المصادر والمراجع	85
فهرس	89
ملحق عبد الله الغذاني	92
ملحق عبد النبي اصطيف	94

ملاحق

• ملحق:

❖ **عبد الله الغذامي:**

هو عبد الله بن محمد الغذامي، ولد في 15 فيفري 1946م / 1365هـ بمدينة عُنَيْزَة بالمملكة العربية السعودية، نشأ بها، وتلقى أول تعليمه بها، بالإضافة إلى تفوقه الدراسي، كان شاعراً وقد تعددت مشاركاته أيام دراسته بالمعهد في مدينته، ربما حبه للشعر هو الذي جعله يقتصر على دراسته الشعر في غالبية مؤلفاته.

انتقل إلى الرياض بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة من معهد عنيزة سنة 1965م / 1385هـ لإكمال دراسته الجامعية، وتخرج من الجامعة بعد أنتحصل على ديبلوم في اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة 1969م / 1389هـ . عمل فترة في التعليم بمدينته ثم انتقل إلى جدة، كما انتقل لجامعة إكسترا ببريطانيا وتحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1987م، بعدها للتعليم العالي للسعودية. وقذ أثرى الغذامي المكتبة العربية النقدية بعدد كبير من الكتتب والمقالات الصحفية التي كان ينشرها أسبوعيا في صحيفة الرياض كما كان له أسبوعيا مقالا نقديا في صحيفة سبق الإلكترونية، ويعد مؤسس النقد الثقافي العربي من خلال مؤلفه النقد الثقافي سنة 2000م [1]، عانى من مرض السرطان وانتهى باستئصال كليته اليمنى سنة 2015م، رغم ذلك لم يتوقف قلمه بل استمر في العطاء، وقد اتسمت مؤلفاته بالتجديد والتطور في عالم النقد منذ الخطيئة والتنكير إلى غاية العقل المؤمن والقول الملحد سنة 2020م، وهو آخر مؤلفاته، ونذكر من بين أهم مؤلفاته:

- الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية 1985م.
- تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة 1987م.
- الصوت القديم والجديد، بحث في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث 1987م.
- الموقف من الحداثة 1987م.
- الكتابة ضد الكتابة 1991م.
- القصيدة والنص المضاد 1994م.

[1] ينظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، ج2، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2013م، ص1258.

- المرأة واللغة 1996م.
- ثقافة الوهم، مقاربات عن المرأة واللغة والجسد 1998م.
- تأنيث القصيدة والقارئ المختلف 1999م.
- النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية 2000م.
- القبيلة والقبائلية أو هوايات ما بعد الحداثة 2009م.

وآخر مؤلفاته: العقل المؤمن والعقل الملحد، كيف لعقول البشر أن تؤمن أو تلحد 2020م وقد بلغ عدد مؤلفاته حتى الآن ثلاثين مؤلفا، لم يترك من خلالها أي مجال يسمح له بالوصول للمعرفة وتطوير النقد، فحق أن نصفه بالناقد الكوني، برغم المعارضات والانتقادات التي تعرض لها من قبل النقاد العرب، إلا أنه استمر في عمله، ولم يستع يوما في أن يثبت خطأه أو سوء تقدير منه، فكان يتراجع على عديد المواقف النقدية التي كان قد أصدرها في مؤلف سابق ليوضح ذلك في مؤلف سابق ليوضح ذلك في مؤلف لاحق.

❖ **من هو عبد النبي اصطيف ؟**

ولد عبد النبي اصطيف عام 1952م، وتخرج في دار المعلمين العامة1970م، ونال جائزة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق عام 1973م، ودبلوم الدراسات الأدبية العليا من الجامعة نفسها عام 1974م، ودكتوراه فلسفة في النقد المقارن (العربي – الأوروبي) عام 1983م، من جامعة أكسفورد كلية سانت أنتوني، درس في مدارس الدولة في محافظتي دمشق ودرعا بين عامي 1970م و 1975م، وفي جامعة دمشق منذ عام 1975م – معيدا – فمدرساً، فأستاذاً للأدب المقارن والنقد الحديث. تسلم مرتين منصب وكالة كلية الآداب والعلوم الإنسانية للشؤون العلمية 1993–1994–1998–1999م) كان في أثنائها عضواً في مجلس جامعة دمشق للشؤون العلمية، كما تولى رئاسة قسم اللغة العربية وآدابها بين عامي 2004–2006م، وهو الآن أستاذ الأدب المقارن والنقد الحديث والترجمة في جامعة دمشق وأحيانا أستاذ اللغة العربية لطلاب قسم الترجمة في التعليم المفتوح بدمشق.

درس في عدد من الجامعات العربة (جامعة صنعاء – اليمن)، (جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية)، (جامعة أكسفورد – الولايات المتحدة الأمريكية)، (جامعة نيو كوليج – أو الكلية الجديدة في جامعة جنوب فلوريدا في ولاية فلوريدا)، (جامعة روجر ويليامز في ولاية رود آيلند – الولايات المتحدة الأمريكية).

– عمل خبيراً مشاركاً في قسم الآداب واللغات في الموسوعة العربية بين عامي 1987–994م.

– فاز في عام 1983م بجائزة أحسن مقالة عن العلاقات العربية – الأوروبية من الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط، ومنحه أستاذ فولبرايت الزائر للأدب المقارن (1994–1995م)، ومنحه أستاذ فولبرايت الزائر الاختصاص (2006م) من مؤسسة فولبرايت. كما فاز في عامي 1996–1997م بزمالة بحث وتدريس من مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، وكلية سانت أنتوني جامعة أكسفورد ومنحة باحث زائر جامعة ديكين في ميلبورن، أسترالية 2001م، ومنحة تيميوس من الاتحاد الأوروبي التي يسرت له الاطلاع والتدريب في مدرسة المترجمين الدوليين في جامعة مونص في بلجيكا لمدة 3 أشهر (2003م) بوصفه عضواً في الفريق المؤسس للمعهد العالي للترجمة الفورية في جامعة دمشق وأستاذا فيه.[1]

[1] https : www.anissataif.com www.wikipedia.org

الدكتور عبد النبي اصطيف عضو في الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط، والرابطة الأوروبية لدراسات الشرق الأوسط، فضلا عن عضويته السابقة في رابطة شمالي أمريكا لدراسات الشرق الأوسط ورابطة الأدب المقارن الأمريكية، والرابطة الدولية للأدب المقارن.

وهو كذلك عضو في هيئة تحرير مجلة دراسات القدس الإسلامية التي تصدر بالإنجليزية عن مجمع البحوث الإسلامية، ومجلة أكسفورد للدراسات الإسلامية التي تصدر عن مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، ومطبعة جامعة أكسفورد، ومجلة المترجم التي تصدر عن قسم الترجمة في جامعة وهران بالجزائر.

- **كتبه:**

- صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الكتابات الأنجلو- أمريكية (الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق).
- من الأندلس إلى أمريكا الموشحات الأندلسية وأثرها في الشعر الغنائي الغربي (الهيئة العامة السورية للكتاب ودار البعث، دمشق).
- العرب والأدب المقارن (الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق).
- سورية مملكة الكتابة العريقة (بالعربية والإنكليزية) (وزارة الإعلام، دمشق 2004م).
- في النقد الأدبي العربي الحديث جزءان (منورات جامعة دمشق، دمشق، ط1، 1990م، ط2، 2003م، ط3، 2005م.
- نحو استشراق جديد، بالإنجليزية قيد النشر (كيرزن، وروتلدج، لندن ونيويورك، م).
- من المركز إلى المحيط النقد المقارن للأدب على مشارف الألف الثالثة، (قيد النشر).
- نحن والغرب من صدام الحضارات إلى الشراكة المعرفية، (قيد النشر).

- **كتب مؤلفة بالاشتراك:**

- نقد ثقافي ام نقد أدبي –عبد الله محمد الغذامي، عبد النبي اصطيف)، (دار الفكر، دمشق، 2010م).
- نصوص من الأدب العربي المعاصر (بالاشتراك مع الدكتور عبد اللطيف عمران)، (مركز التعليم المفتوح، جامعة دمشق، 2005م، 2006م).

- النقد (بالاشتراك مع محمد ياسر علايا، محمد علي دقة عادل ناصين)، (المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية، وزارة التربية، دمشق، 1989م–1990م).